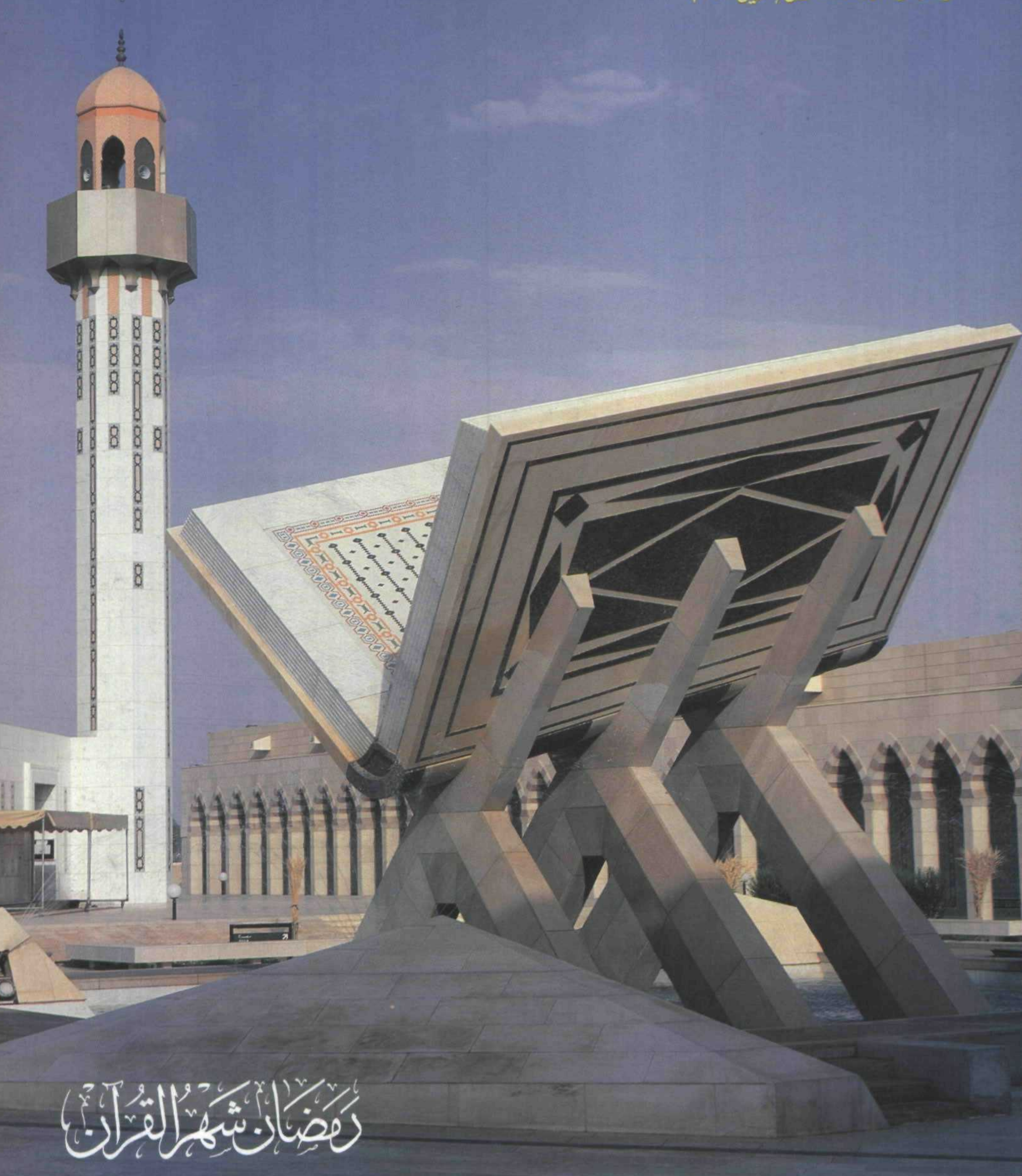
القافلة

رمضان ١٤١٠هـ - مارس/ ابريل ١٩٩٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة

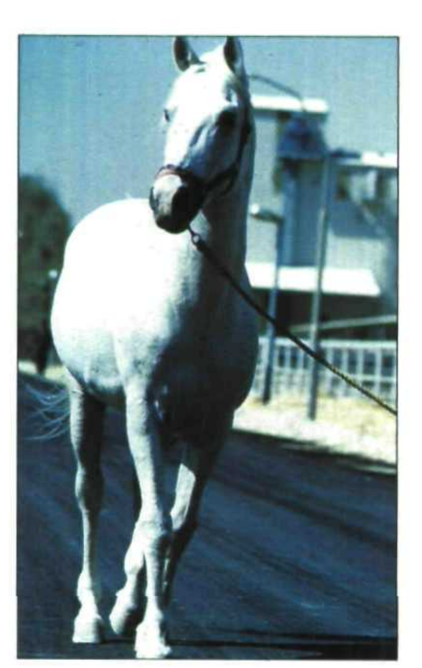
THE CARAVAN - MAR. / APR. 1990

رمضان ١٤١٠هـ - مارس / ابريل ١٩٩٠م

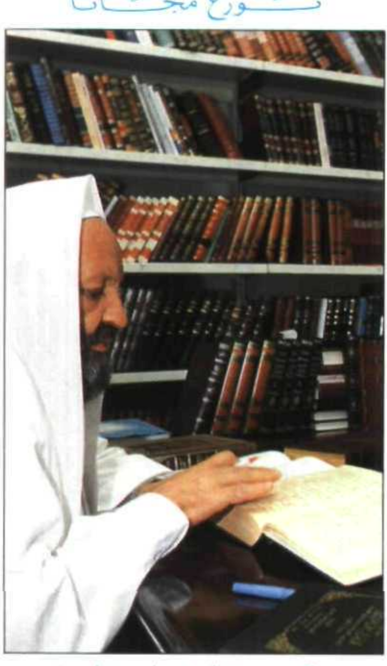
العدد التاسع - المجلد الثامن والثلاثون

مجلة ثقافية تصدر شهرياً عن شركة أرامكو السعودية لموظفيها - إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً



خيل العرب في امثال العرب



مركز خدمة السنة والسيرة النبوية





تغيرات مناخية في الكرة الأرضية

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب

رئيس التحرير: عبد الله خالد الخالد

المحرر المساعد: عوني أبو كشك

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ماينشر في "القافلة" يعبّر عن آراء الكتاب أنفسهم ولايعبّر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لاتقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩

الظهران - ٣١٣١١

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٨٧٥٦٣٩٢ - ٨٧٤٠٧٠٦

صممت وطبعت بمطابع الوفاء بالدمام

Designed & Printed By Al-Wafa Printing Press - Dammam

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان



بقلم: السيد أحمد أبو الفضل عوض الله/ مصر

القرآن الكريم .. هو كتاب العرب الاكبر، ودستور المسلمين الاعظم، وديوان العالم الأغر، وشرعة الانسانية السمحة، ووحي السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم النبيين، وامام المرسلين

والقرآن الكريم جاء مشتملا على قصص ومواعظ، وحكم واحكام، واعذار وانذار، ووعد ووعيد، وتحذير وتبشير، وامر ونهي، وحث على التمسك بالأخلاق الكريمة، والمثل العليا، والقيم الرفيعة، والآداب العظيمة الحكيمة .. وكل ذلك في نهج من البلاغة رائع عجيب، واسلوب من الفصاحة رائق خصيب، يبهر العقول، ويأسر الاسماع، ويسحر الافئدة، ويهز المشاعر، ويندى على القلوب بحيث لا يستطيع الجن والانس ان يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ولقد وصف عليٌّ بن ابي طالب (كرم الله وجهه) القرآن بقوله : « فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل وليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو السراط المستقيم، وهو الذي لا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، وهو الذي لا يبلى من كثرة الترداد، وهو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا : ﴿ **انا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا** ﴾ .. فمن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا به هدي الى سراط مستقيم » .



كيف نزل القرآن

اتفق أئمة الدين وجميع المسلمين السابقين واللاحقين ، على ان القرآن نزل منجما مفرقا ، بحسب الوقائع وما تقتضيه الأحوال وحكم التنزيل ودواعيه . وقد تم تنزيله على النبي صلى الله عليه وسلم في نحو اثنتين وعشرين حجة ، منها سبع عشرة بالمدينة ، وخمس بمكة .

ولكن الأئمة قد اختلفوا في معنى قوله تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **انّا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر** ﴾ ، فقال الجمهرة منهم : أنه انزل الى سماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة ، ثم نجم بعد ذلك على حسب الوقائع عند تنزيله من سماء الدنيا ، ومن اصحاب هذا الرأي ابن عباس . وقال آخرون وهم الاقلية : انه انزل الى سماء الدنيا على مدى اعوام نزوله على النبي (صلى الله عليه وسلم) بحيث كان ينزل في شهر رمضان من كل عام ما تقتضيه الوقائع ، ثم ينجم بعد ذلك طبقا للأحوال ، وما تستلزمه الأسباب والظروف .. ومن اصحاب هذا الرأي العلّامة فخر الدين الرازي .

ويذهب بعض المفسرين ، ولا سيما المحدثين ، الى ان تنجيمه كان يأتي لحينه تباعا على حسب الاحوال التي تقتضي نزول الآيات ، وان المراد من نزول القرآن في شهر رمضان او في ليلة القدر ، انما هو البدء في تنزيله على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويصح اطلاق القرآن على بعضه ، ووحي السماء اذا بدأ فلا بد ان يتم . ومن اصحاب هذا الرأي الشعبي .. ونحن نميل الى هذا الرأي .

وكان جبريل (عليه السلام) يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن مرة في رمضان من كل عام .

واول ما نزل من آي القرآن قوله تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علّم بالقلم . علّم الانسان ما لم يعلم** ﴾ . وآخر ما نزل عليه بمكة : ﴿ **ويل للمطفّفين . الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون . الا يظن اولئك انهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ لأن اهل مكة كانوا اشد العرب تطفيفا واقساطا للكيل والميزان .

وآخر ما نزل عليه بالمدينة المنورة قوله تعالى : ﴿ **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** ﴾ . وقد نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة في حجة الوداع ، وكانت سورة التوبة قد نزلت عليه قبل حجة الوداع . وما سبق هو اشهر الاقوال في اول وآخر ما نزل من القرآن ، ولبعض الأئمة في ذلك آراء أخرى ذكرها صاحب كتاب (التبيان) وغيره من العلماء . واصغر نجوم القرآن آية ، واكبرها سورة ليست من السور الطوال وهي سورة الفتح .

أما فيما يتعلق بدواعي النزول : فانها كانت تأتي طبقا لما ترشد اليه الآيات من احوال ، ويمكن حصر هذه الاحوال في ثلاثة اصول :

* الدعوة الى الوحدانية والجدل عنها .
* ذكر العظات والعبر والوعد والوعيد .
* تفصيل الأوامر والنواهي ، وتوضيح الشرائع لتنظيم احوال المجتمع في العبادات والمعاملات والأخلاق وآيات الدعوة الى الوحدانية ، والحجاج عنها ، والمجادلة فيها ، كانت تنزل بحسب احوال المدعوين ؛ فعند مخاطبة كفار قريش كانت الآيات تجيء بما يناسب حالهم ، وعند توجيه الخطاب الى اليهود او النصارى يكون الخطاب لكل فريق منهما بما يناسبه ، فحالهما غير حال المشركين من قريش ، ولكل مقام مقال .

اما الآيات المشتملة على عظات وعبر وما شاكل ذلك ، فكانت تنزل بحسب احوال المخاطبين وما هم عليه من عناد ومكابرة ؛ تقضي تخويفا وتهديدا ووعيدا وعقابا ، مع ذكر ما اعد الله للمؤمنين في جنته من النعيم المقيم ، والفوز العظيم . وكانت آيات القصص المجملة او المفصلة تنزل بحسب احوال الرسول صلى الله عليه وسلم



واحوال المؤمنين والمعاندين، فيكون فيها تثبيت لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم، وقلوب المؤمنين، وحمله عليه الصلاة والسلام وحمل المسلمين على التأسي بالنبيين ومن اتبعوهم من المتقين، وبعض القصص كانت تنزل اجابة عن سؤال يسأله سائل من الكافرين.

وأما الآيات الخاصة بالتشريع، وتقرير الأوامر والنواهي، فكانت تنزل على الرسول في غالب الاحوال لتوضيح فريضة، او بيان حكم شرعي في المعاملات، او استجابة لما تقتضيه الحوادث التي تجري في المجتمع الاسلامي، وتعرف هذه الحوادث بأسباب النزول. وقد عني كثير من المفسرين بتوضيحها والاشارة اليها.

ومن الأمثلة لأسباب النزول: ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ارسل مرثدا الغنوي ليخرج بعض المستضعفين من مكة، فعرضت له امرأة مشركة ذات جمال ومال، فعف عنها، فدعته الى الزواج بها، فقبل شريطة ان يستأذن رسول الله في ذلك.. ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان يأذن له بزواجها، فنزل قوله تعالى: ﴿ **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** ﴾، الآية. وكذلك وردت آيات هي اجوبة عن اسئلة توجه المؤمنون بها الى الرسول صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى: ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر ..** ﴾، الآية، ومثل: ﴿ **ويسألونك ماذا ينفقون ..** ﴾، الآية، ومثل: ﴿ **ويسألونك عن اليتامى ..** ﴾ الآية، ومثل: ﴿ **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ..** ﴾ الآية، ومثل: ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ..** ﴾ الآية.

الحكمة من نزول القرآن مفرقا: يمكن ارجاع الحكمة في تنزل القرآن منجما الى الاسباب الآتية:

★ قد اقتضت بواعثه واسبابه هذا التنجيم والتفريق، لأنه أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بحسب الأحوال والظروف، وبما ان الاحوال تتابع، والظروف تتلاحق، وكلها لا توجد دفعة واحدة، فقد اقتضى ذلك ان يكون التنزيل منجما ومفرقا طبقا لهذه الحالات المتجددة المتعاقبة كتعاقب الليل والنهار، على هذا المجتمع البشري.

★ في نزول القرآن مفرقا مع تحدي الكافرين بكل نجم منه، وظهور عجزهم عن معارضته او الاتيان بمثله ما يدعو الى تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم في موقفه، وزيادة قوته، وشد ازره امام معارضيه، وفي ذلك بطبيعة الحال انهيار لحجج الكافرين، وتثبيط لعزائمهم، وخلع لقلوبهم الجاحدة، واذلال لعقولهم الملحدة، واضعاف لقوتهم الطاغية.

★ يضاف الى ذلك ايضا، ان في تنزيله منجما تمكينا للنبي الامي، صلى الله عليه وسلم، من حفظه وتثبته منه، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلا** ﴾.

★ كان العرب اميين لا يقرءون ولا يكتبون، فجاءهم القرآن منجما على حسب مقتضيات الاحوال، ليكون لهم من ذلك خير عون على تلقيه وحسن الفهم لمعانيه، ولو جاءهم القرآن جملة واحدة لتهيبوه، وليئسوا من استظهاره وادراك مقاصده واسراره، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾.

★ اتخذ العرب في الجاهلية هواهم دينهم، وجعلوا من عاداتهم قانونا لهم، فلو جاءهم القرآن جملة واحدة لوجب عليهم ان يلتزموا حدود اوامره ونواهيه، وان يستجيبوا فجاءة وقسرا لما جاء فيه، فيجتنبوا دفعة واحدة ما الفوه، وللزمهم ان يتمرسوا بما لم يعتادوه، دون تدرج في مراحل التطبيق والعمل، فيكون ذلك مدعاة الى نفورهم منه ايما نفور، لأن الانتقال بالنفوس البشرية من طور الى طور، بدون مراعاة لطبيعتها والعروج بها في معارج التدرج يدعو



الى جماحها ونفورها . فمن اجل التخفيف على العرب فيما يؤمرون به وينهون عنه ، انزله الله منجما ومفرقا تمشيا مع طبائع النفوس الانسانية حتى يسهل عليهم ان يعملوا بتكاليفه ، وان يستجيبوا من غير عنت الى اوامره ونواهيه ، في تلاحق ، وتتابع ، فترة بعد فترة . وفي توضيح ذلك المفهوم قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها) : « انما نزل اول ما نزل من القرآن سورة من المفصل ؛ فيها ذكر الجنة والنار ، حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام ، نزل الحلال الحرام ، ولو نزل اول شيء « لا تشربوا الخمر » لقالوا : لا ندع الخمر ابدا ، ولو نزل « لا تزنوا » لقالوا : لا ندع الزنى ابدا » .

★ من القرآن ما هو ناسخ ومنسوخ لحكمة يعلمها الشارع الحكيم ، ومنه ما هو جواب عن سؤال ، ومنه ما هو انكار لقول او فعل . ومثل هذا التنويع يقتضي نزول القرآن منجما على حسب ما تقتضيه اسباب النزول وقرائن الأحوال ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** ﴾ .

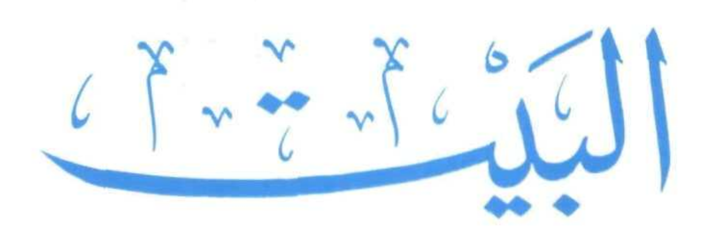
ولم يكن تتابع سور القرآن وآياته في نزولها على النبي (صلى الله عليه وسلم) طبقا لما هو عليه من الترتيب الوارد في المصاحف ، بل كانت الآيات تجيء على حسب اسباب النزول ومقتضياته ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بوضعها في مواضعها المناسبة لها من السور ، ومع ما يلائمها من الآيات التي تسبقها او تلحقها .

قال عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهو من كتّاب الوحي : « كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تنزل عليه السورة ذات العدة آيات ، فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » والذي عليه المسلمون جميعا ان ترتيب الآيات في السور على هذا النحو الذي امر به النبي صلى الله عليه وسلم انما كان بتوقيف من الروح الامين عن امر ربه ، وكان جبريل (عليه السلام) يعارضه بما نزل من القرآن في رمضان من كل عام ، وفي العام الذي توفي فيه عارضه به جميعا مرتين ، قال تعالى : ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه** ﴾ .

والسورة : لغة هي المنزلة الرفيعة والشرف والعزة .. قال النابغة بمدح النعمان :

الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب

والسورة من القرآن هي المقدار المستقل من قطعه المشتملة على عدة آيات . ولكل سورة من القرآن اسم خاص بها ، والسورة اما ان تكون مسماة بأول كلمة فيها مثل سورة : يس ، وطـه ، والصافات ، وص ، والفجر ، والضحى ، والشمس ، والعصر ... الخ . واما ان تكون مسماة باسم شيء او لفظ له ذكر وارد في اثناء السورة بعد اوائل آياتها ، مثل سورة : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والنحل ، والكهف ، ومريم ، ومحمد وابراهيم ... الخ . واما ان تكون مسماة بمعنى خاص ملحوظ فيها ، من غير ان يكون له ملفوظ مذكور في آياتها ، مثل سورة الفاتحة ، فقد سميت بذلك لأنها اول الكتاب وفاتحته ، وسورة الاخلاص ، فانها في جملتها داعية الى الاخلاص لله وحده لا شريك له ، وليس في القرآن غير هاتين السورتين . وعدد سور القرآن ١١٤ سورة ، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية ، عدا البسملة في اول كل سورة الا سورة التوبة ، وعدد حروفه ٣٢٥٣٤٥ حرفا . ومما يلاحظ ان ترتيب السور الطوال في القرآن في اوله ، والقصار في آخره ما عدا الفاتحة فهي سورة قصيرة ، ولكنها هي بداية الكتاب وفاتحته واول سوره . ومن الفروق الواضحة بين طوال السور وقصارها ، اطراد تواطؤ الفاصلة الواحدة في السور القصيرة ، وقصر آيها ، وهذا غير مطرد في السور الطويلة □



البيت

للشاعر: يس الفيل/ مصر

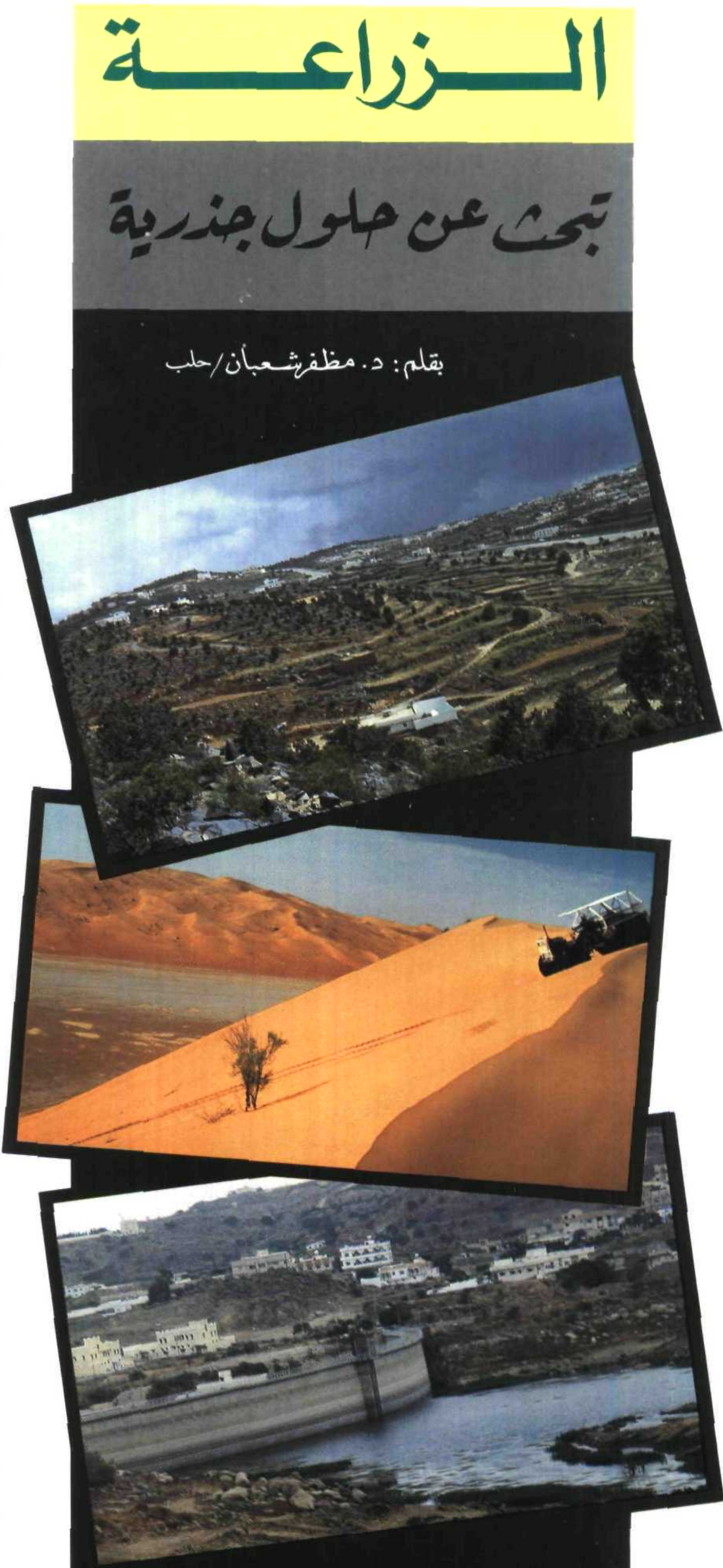
تَـمَـرَّد ..
تَـمَـرَّد ..
واخـرِج سِـهامَك
من جعبة الحقـد ،
أخرِج سهامَك ،
لا تُبْقِ شـيئاً
وكن عبقرياً
ـ اذا ما تَـفَـجَّـرتَ ـ
أو كن غبـياً ..
سهامك ليست بدايات غدر
تروِّع بعضاً من الآمنين .
وليست سهامك آخر بغيٍّ
على الأرض ،
ليست نهاية هذا الغباء اللعين .
سهامك هـٰـذى
اذا ما توارت تُخيفُ العباد
فسدِّد الينا سهاماً تَـخـفّـتْ وراءَ الظهور
وسدِّد إلينا سهامَ العنادِ
وكُن ـ أيها العبقريُّ ـ بقايا
بقايا ثـمود ،
وكُن ألف عاد
على صخرة البيت كل السِّهامِ توالت
فأينَ البقاء ؟
على صخرة البيت مالتْ
وحطتْ
وزالت نوايا

فأين البقـاء ؟
هـو البيت
حبـلُ الـرَّجـاء المتين
هــو البيت
مُـنْـتَـجَـعُ الآمنين
هـو البيت
ســدِّدْ سِهامَكَ .
لا أنت أوَّلُ من ماتَ غيظا
ولا أنتَ آخِـرُ حِقْدٍ تلظَّىٰ
حُطامٌ تخلّف ـ أنت ـ
وجَسَّـد مَنطقَ عصرٍ تولَّىٰ
فلا تُخْفِ غِلا ..
ويا ألفَ حِقْـدٍ
من الحقدِ اسودْ
تَـمَـرَّدْ ..
تَـمَـرَّدْ ..
وكُن عَبقريًّا ـ إذا ما تفجرتَ ـ
أو كُن غَبـيًّا
فـما أنتَ
رُغمَ امتلاكِ الرؤىٰ للمُحال
وما أنتَ رُغمَ انحسارِ الظَّلام
أمامَ انبلاجِ الصباح المُـبـين .
سِوىٰ لَعنةٌ في ضميرِ السِّنين
وما أنتَ
إلا بقايا رَمادٍ من الغابرين

الـــزراعـــة

تبحث عن حلول جذرية

بقلم: د. مظفر شعبان/حلب



تعتبر الزراعة من اقدم المهن التي زاولها الانسان على سطح الارض على الإطلاق. ويعتقد المؤرخون ان تاريخ الزراعة يعود الى نحو عشرة آلاف سنة. ونظرا لحاجة الانسان الدائمة للزراعة لتأمين قوته وقوت حيواناته الأليفة، فقد اعتبرت الزراعة من اهم النقاط البارزة في تاريخ الحضارة البشرية. وهي تذكر عادة الى جانب اكتشاف النار، والعجلة، والبخار، والحاسوب.

وعند الحديث عن مشكلة الزراعة يصعب علينا ان نتجاهل نبوءة المفكر الانكليزي الشهير «توماس مالتوس» (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤)، الذي اعلن في عام ١٧٩٨ م ان تعداد السكان على سطح الارض يتزايد بصورة اسرع من تطور الانتاج الزراعي مما ينذر بوقوع ازمة مجاعة.

وسنكتفي في هذا المقام بالقاء نظرة شمولية على موضوعنا هذا بغية تحديد منحى المخرج المتوفر من الازمة.

كم بقي من المساحة القابلة للزراعة على سطح الأرض

لعل اهم مشكلة تعترض الانسان المعاصر في مجال الزراعة هي ان المساحة القابلة للزراعة على سطح الارض محدودة.

فمن المعلوم ان اليابسة تشكل حوالي ثلث سطح كوكبنا الأرضي، بينما النسبة الباقية مغطاة بمياه المحيطات. ولكن ماذا عن الارض ذاتها؟ كم منها يصلح للزراعة، وكيف يتم عليها اقتسام الحصص المختلفة؟

ان اكثر من ١٠ في المائة من سطح الارض مغطى بجليديات المحيط المتجمد الشمالي والمحيط المتجمد الجنوبي. وهناك ١٥,٥ في المائة منها مغطى بالصحاري والصخور والرمال الساحلية، و ٧,٤ في المائة مغطى بالغابات الكثيفة والمستنقعات، وحوالي ٢ في المائة تشغله المدن والقرى والتجمعات السكنية والمناجم والمنشآت الصناعية والطرقات والمطارات، وحوالي ٣ في المائة دمرها الانسان واحالها الى ارصفة وموانىء ومقالع ومقالب للنفايات وهي تربة مهشمة، ويجب ان نضيف الى ما سبق المروج والمراعي في البوادي والمرتفعات والمساحات الجبلية والغابات. والغريب ان الارض الصالحة للزراعة تشكل اقل من ١١ في المائة او حوالي ١,٥ مليار هكتار من اصل ١٤,٩ مليار هكتار تمثل سطح اليابسة على الارض. واذا اخذنا بالاعتبار ان عدد



سكان الأرض الآن هو حوالي ٤,٥ مليار نسمة لوجدنا ان نصيب الشخص الواحد من الارض القابلة للزراعة يعادل ثلث هكتار فقط .

البحث عن الحل

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : هل يمكن توسيع المساحة القابلة للزراعة لاطعام الافواه الجائعة المتزايدة في كل يوم ؟ والجواب هو نعم وان كانت هذه الزيادة محدودة جدا .

وحسب افضل التقديرات المتفائلة يمكن زيادة مساحة الأرض القابلة للزراعة بمقدار مليار هكتار كحد اعلى ، علما ان ذلك يتطلب مبالغ طائلة .

وضمن هذا المجال يمكن ، مثلا ، تطوير الصحراء والبادية . ولكن لا بد اولا من ايجاد مصادر كافية للماء . ويمكن للغرض ذاته اللجوء الى فلاحة المراعي . ولكن السؤال الذي يظهر آنذاك هو اين ـ عندئذ ـ ستقتات الماشية والأبقار ؟ وقد يقترح احدنا باللجوء الى قطع الغابات . وعندها لن يتبقى لنا هواء كي نستنشقه .

اذن ما العمل ؟

لعل افضل ما يمكننا عمله لزيادة الرقعة المزروعة من الأرض هو تحسين معدلات الاستفادة من الأراضي القابلة للزراعة المتوفرة حاليا . وذلك هو الحل الحقيقي الذي يمكننا ان نعول عليه . ومن هذا المنطلق سعت جميع دول العالم بدون استثناء لتطوير الاساليب الزراعية المستعملة لديها حيث رفع شعار « الامن الغذائي » بهدف الحد من استيراد المواد الغذائية وذلك تجنبا للوقوع في حبائل التبعية الاقتصادية .

وقد استطاعت بعض الدول (ومن بينها المملكة العربية السعودية) تحقيق نجاحات معينة في هذا المجال فتمكنت من تحقيق اكتفائها الذاتي من القمح . ولعل الخطأ الاساسي الذي وقع فيه « مالتوس » هو انه لم يقدر الانسان حق قدره فأغفل مقدرته على استنباط طرق جديدة لزيادة معدل الاستفادة من الارض واستغلالها . وقد دلت الابحاث مؤخرا ان الانسان الحديث لم يعد بحاجة الى التربة للحصول على ما يحتاجه من خضروات واغذية نباتية اخرى . فمبدأ « الزراعة الحيوية » « الهايدروبونيك » الذي اعلن عنه يعتمد على وضع جذور النباتات المزروعة في اطباق مثقبة مغمورة في محلول مغذ تتم السيطرة عليه بواسطة الحاسوب ، وبذلك ينوي العلماء الاستغناء عن التربة المستعملة في اغراض الزراعة المألوفة ، مما سيفتح الباب لثورة حقيقية في هذا المجال □

المراجع

١ ـ الزراعة الحيوية : « مجلة آفاق علمية » العدد رقم ١٧ ، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩ م .

٢ ـ د . عبدالاله ابو عياش . اطروحات التكامل الاقتصادي العربي . مجلة « الخفجي » شباط (فبراير) ١٩٨٨ .

٣ ـ د . سمير رضوان . يا عرب ! الزراعة ... الزراعة . مجلة « العربي » رقم ٣٦٠ ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨ م .

٤ ـ Subterranean Cucumbers? Sputnik No. 5.

ظاهرة التصحيح والتنقيح في الشعر

بقلم: د. جميل علوش/الأردن

المعروف ان الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي كان كثير التصحيح والتنقيح لشعره، وانه كان معنيا بتتبع عباراته وتراكيبه واجراء ما يلزم من التعديل والتبديل، وانه كان يكثر من ذلك حتى ان الاستاذ ابراهيم الوائلي استطاع ان يؤلف من هذه التصحيحات والتنقيحات والتعديلات والتبديلات كتابا اسماه «اضطراب الكلم».

ولقد استوقفتني هذه الظاهرة طويلا، فجعلتني افكر في مدى ما يجوز للشاعر من حق التدخل في النص والرجوع اليه بالتعديل، ومحاولة تحديد الوقت المناسب لذلك، ايكون في خلال العملية الابداعية وهو ما جرى على ذكره النقاد والخبراء في الموضوع ام يكون بعد ذلك بأزمنة قريبة او متراخية؟

كل ما اعلمه من خلال خبرتي الشخصية في الموضوع ان ظاهرة التصحيح والتنقيح تتم في نطاق العملية الابداعية، وان القصيدة اذا تمت فقلما يعود اليها صاحبها بالمراجعة والتثقيف. وهذا هو وجه الغرابة فيما قرأته عن الزهاوي. فهو يخالف في ذلك سنة الشعراء المتبعة من ان التصحيح لا يكون الا في نطاق العملية الابداعية. وهذا دليل على عدم اصالته الشعرية وتعليل لقصوره عن بلوغ المرتبة التي بلغها شعراء آخرون.

ونحن لا نستطيع ان نحكم الشعراء كلهم بهذه القاعدة وذلك لان العملية الابداعية تبقى على الرغم من كثرة من تحدثوا عنها لغزا لا يستطيع احد تفسيره. فليس ثمة من وصف هذه العملية وصفا صحيحا دقيقا، وذلك للأسباب التالية:

- ان الشعراء لا يحبون ان يجهروا بمدى ما يقاسون من جهد خلال العملية الابداعية، حتى لا يخسروا اعجاب الآخرين بهم، وحتى يوهموهم انهم نظموا قصائدهم بسرعة عجيبة. فهم يؤثرون ان ينسبوا ذلك الى الشاعرية لا الى التصحيح والتنقيح والتحكيك والتثقيف، خشية ان يعتقد من حولهم انهم ينحتون من صخر، فهم يحبون ان يعرف الآخرون انهم يغرفون من بحر.
- من الشعراء من لا يعي ابعاد العملية الابداعية، فهو يعدّ غير معني بوصف ما يواجه خلال العملية من صعوبات وعقبات، فربما كان أحد شروط من يتصدى لوصف هذه العملية ان يكون ناقدا بارعا قادرا على تسجيل كل ما يواجهه او يدور حوله من احداث ومظاهر.. وليس كل شاعر بقادر على ذلك لافتقاده ملكة النقد او لقلة عنايته اصلا بالموضوع. ولنا برهان على ذلك بشوقي وحافظ وهما من كبار شعراء العصر. ولم ينقل عن احد منهما انه تحدث عن هذه الظاهرة.
- ثمة طائفة من الشعراء ينظمون بما يشبه الارتجال. فلا يكادون يصححون لفظا ولا ينقحون عبارة. وهؤلاء ليس عندهم ما يقولونه إذا سئلوا عن هذا الموضوع. فهم يعدون القضية عملا مفروغا منه خاليا من المظاهر والظواهر. وما هو الا ان تجول اقلامهم في القرطاس حتى تنثال عليهم المعاني انثيالا وتجيئهم الألفاظ ارسالا. وكان من هذا النمط الشاعر العراقي عبدالمحسن الكاظمي الذي كان يرتجل القصائد الطوال دون عناء، واستاذنا الشاعر اللبناني جميل فاخوري الذي لم يكن يرتجل ارتجالا، ولكنه كان ينظم بسرعة تشبه الارتجال. فكان ينظم قصيدة مطولة في عشر دقائق او ربع ساعة. وكان متأهبا دائما لقول الشعر الجزل المتين العميق.
- ثمة طبقة من الشعراء تعرف ضربين من العمليات الابداعية:

الاولى: طول التأمل والتأني والاكثار من التصحيح والتنقيح خلال العملية الابداعية نفسها، والتوفر على النظم بمزيد من الجهد والعناء. وهم

جميل صدقي الزهاوي

يلجأون الى ذلك عند اقبالهم على نظم قصيدة لها في انفسهم اهمية ومكانة او عندما يريدون الابداع الحقيقي ذا القيمة الفنية الرفيعة .

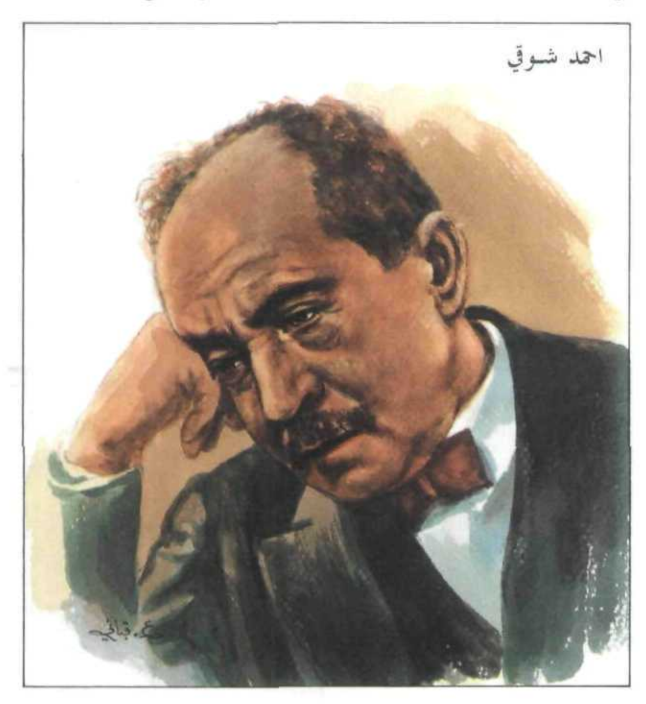
الثانية : ان ينظموا دون تمهل ولا تأن ، بل بالسرعة التي تفرضها عليهم مقتضيات الحال . ويكون ذلك عندما تقتضيهم الظروف المشاركة في بعض المناسبات الطارئة ، حينئذ ينظمون الشعر بسهولة ويسر ، ويقدمون ما تيسر لهم دون ان يستبطنوا اعماقهم ولا ان يستدروا عواطفهم ولا ان يطيلوا التفكير والتأمل . وما هي الا معان تعرض لهم فينقلونها الى الطروس على حالها .

ومن هؤلاء الذين عرفوا بالنظم على كل من هاتين الطريقتين خليل مطران . فقد اعلن هو بنفسه عن ذلك في بعض المقابلات التي اجريت معه . وقال ان قصائده الرائعة مثل مصرع بزرجمهر والماء والاسد الباكي ووقفة في ظل تمثال رعماسيس ، نظمت على الطريقة الاولى ، في حين نظمت بقية قصائده في المديح والرثاء وغيرهما من المناسبات على الطريقة الثانية .

أما شوقي فكان من ملتزمي الطريقة الاولى فقد اطلعت على بعض مسودات قصائده ، فوجدت فيها ما يوحي بكثير من الصنعة والتعب ، على الرغم من ان حافظ ابراهيم كان يقول عنه : انه يتناول الكلام من كمه ، اشارة الى سهولة نظمه للشعر في مختلف المناسبات . وكأن حافظا كان يقيس شوقي الى نفسه ، فقد كان كثير التعمل والمكابدة في نظم الشعر . قال خليل مطران في ذلك : يتعب في قرض الشعر (يقصد حافظ ابراهيم) تعب النحات الماهر في استخراج تمثال جميل من حجره .

واذا كان الامر كذلك فليس ثمة اعتراض على مبدأ التصحيح والتنقيح خلال العملية الابداعية ، بل الاعتراض ينحصر فيما يخرج عن نطاق تلك العملية . وهذا ما ينقله النقاد عن كبار الشعراء . فمن ذلك ما تحدث به ريدلي عن كيتس قال : ان كيتس قلما كان يعود على قصائده بالتصحيح في جلسات اخرى غير جلسة الابداع . وينقل عنه قوله : ان حكمي يكون من النشاط في لحظة الكتابة بحيث يماثل خيالي ، بل ان ملكاتي لتبدو مثارة الى اقصاها فهل لي بعد ان يتعطل خيالي وافقد الحرارة التي كنت اكتب بها ، هل لي ان اجلس في برودة وليس معي سوى ملكة واحدة لأنقد ما كتبت في حمى الالهام ؟

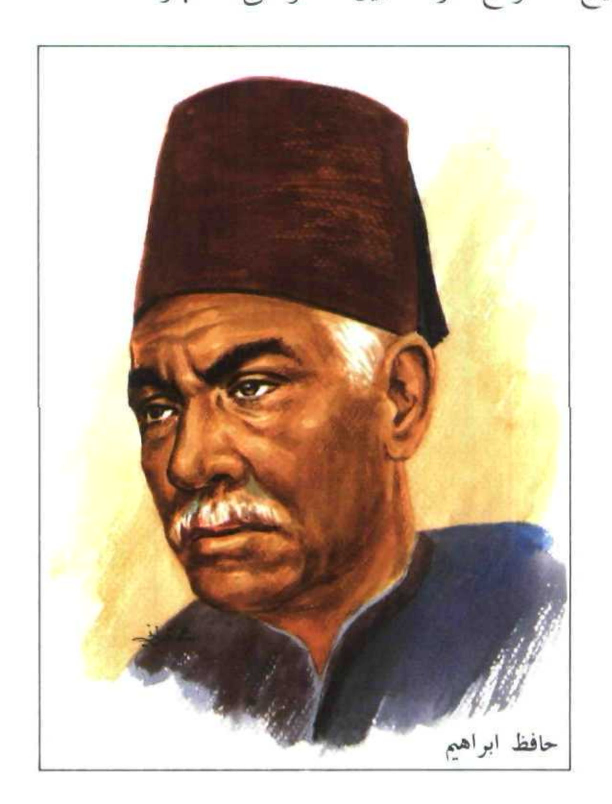
وهذا الكلام الذي يقوله كيتس شبيه بما نقله الدكتور مصطفى سويف عن عدد من الشعراء الذين اجرى عليهم الاستفتاء حول العملية الابداعية . فهذا الشاعر السوري رضا صافي يقول بهذا الشأن : بعد الانتهاء من القصيدة اعيد النظر فيها فاستبدل ببعض كلماتها كلمات غيرها . واحيانا انقل بيتا من مكان الى آخر في نفس مقطعه . وهذا يجري على النسخة الموحدة . فاذا تم ذلك نسختها نهائيا بقلم الحبر الاسود او بواسطة الآلة الكاتبة استعدادا لالقائها او نشرها . فاذا ما

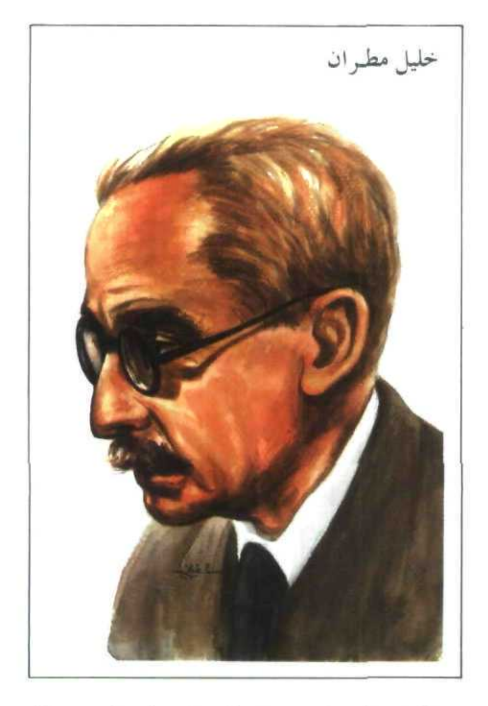

احمد شوقي

القيت او نشرت انبت ما بيني وبينها ولم يبق لي اي حق باستبدال اية كلمة منها .

وهذا التقرير الذي يقوله كيتس ويؤكده رضا صافي هو ما ابلوه واختبره خلال عمليات الابداع الشعري التي امارسها ، اذ انه ليس من السهل استعادة الفوران العاطفي الذي يحسه الشاعر خلال عملية الابداع الشعري ، ولذلك كانت العودة الى القصيدة بالتصحيح والتنقيح ضربا من التكلف غير المحمود الا في الحالات النادرة حين يبرز خطأ لغوي ظاهر او حينما يعرض تعبير اجمل واليق . فهذا يحصل ولكن في نطاق ضيق جدا . ويفضل الشاعر المحقق ان يحذف ما يستضعفه من شعره على ان يعود عليه بالتصحيح والتنقيح للسبب الذي اسلفت .

اما الزهاوي فقد كان يكثر من ذلك لأنه لم يكن يطمئن الى تمكنه من السيطرة على اسلوبه ، ولم يكن يملك القدرة على التعبير الفصيح ابتداء ، ولذلك كان يلجأ الى التعديل والتبديل . وقد انس هذه الصفة فيه الكاتب الكبير احمد حسن الزيات فقال : والزهاوي شاعر من شعراء الفكرة له البصيرة النافذة والفطنة الناقدة وليس له الأذن التي تموسق ولا القريحة التي تصنع ، فاللفظ قد لا يختار والوزن قد لا يتسق والاسلوب قد لا ينسجم . ولكن الفكرة الحية الجريئة تعج بين الابيات المتخاذلة عجيج الامواج المزبدة بين الشواطىء المنهارة .


حافظ ابراهيم


خليل مطران

وكان العقاد قد اخذ على الزهاوي ظاهرة التسرع والطفر في اتخاذ الافكار والمواقف فقال : والسرعة الى التفكير مع السرعة الى العدول عن الفكرة في وقت واحد هما آفة العجلة في مواجهة الزهاوي لمسائل العلم والادب او مسائل الاجتماع والاخلاق . فليس اسرع منه الى اختطاف الرأي الشائع واختطاف الرد عليه . فهو في وثباته المتلاحقة على مكان واحد يصعد منه وينزل اليه صاعدا ونازلا ومترددا او مستقرا .

لقد اورد الاستاذ ابراهيم الوائلي قول العقاد هذا في معرض تعليل تنقل الزهاوي في افكاره وآرائه ونظرياته ، واراد ان يفسر به ظاهرة التصحيح والتنقيح عنده فقال : غير ان الذي يعنينا ما وصفه به من السرعة ، فاذا كان الزهاوي قد عرف بسرعة التفكير وسرعة العدول عن الفكرة فليس بغريب ان يسرع في عملية الانشاء والبناء ، فتأتي الصورة عنده مهزوزة مضطربة ثم يحاول اصلاحها فيعدل عن بعض المفردات والصيغ التي اسهمت في تلك العملية ليضع مكانها مفردات وصيغا اخرى قد تكون مماثلة لتلك ان لم تكن دونها ، وليس للتفوق من سبيل الا في القليل منها .

وليست ظاهرة التصحيح والتنقيح هذه محصورة في الزهاوي وان كان يصلح ان يضرب مثالا عليها . فالعقاد الذي نقلنا رأيه في الزهاوي آنفا هو ايضا ممن عرف بهذه الظاهرة غير المحمودة التي كانت سببا في ان يبادره النقاد بالهجوم . وقد اشار الى ذلك الاستاذ احمد ابراهيم الشريف في كتابه «المدخل الى شعر العقاد»

عباس محمود العقاد

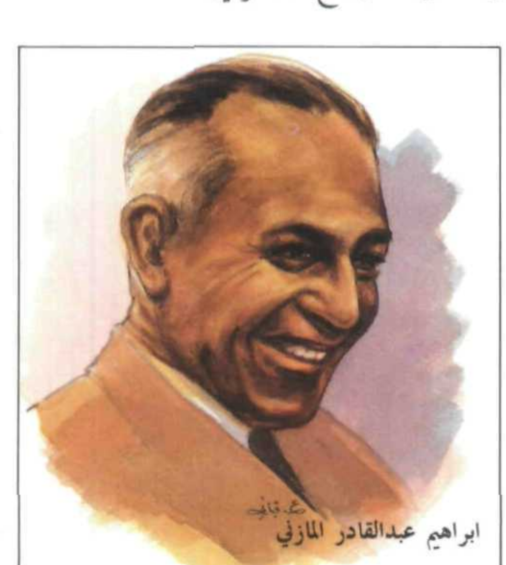
وضمن باب مستقل اطلق عليه اسم « التنقيحات » يبدأ بهذا التساؤل : لقائل ان يقول : متى كان التنقيح تهمة يتهم بها الشعراء ويدافع عنهم ضدها النقاد والمعلقون ؟

وينتقل المؤلف الى شرح معنى التنقيح بمفهوم العقاد فيقول : ولكنه تاريخ يقتضينا شرح معنى التنقيح في المذهب العقادي الجديد ، ومعناه في هذا المذهب هو تغيير الكلمة او الكلمات تغييرا او تعديلا جزئيا او تحويرا مكانيا بالتقديم والتأخير بغية ان يأتي النص بالصورة على شكل اوضح واجمل (المدخل الى شعر العقاد ص ٢١٤) .

وصاحب كتاب « المدخل الى شعر العقاد » لا ينكر هذه الظاهرة في شعر العقاد فيقول : ولقد نقح العقاد شعره حينما طبع دواوينه الثلاثة الأولى مجتمعة مع الجزء الرابع في مجلد واحد . وعاد مرة ثانية عليه بالتنقيح حينما اصدر المختار من شعره في « ديوان من دواوين » ولكنه على كثرة التنقيحات التي اجراها لم ينقض معنى الى عكسه ، ولا هو غير فيه شيئا غير الصناعة بغية الجلاء والوضوح ، ولا غير في ترتيب الابيات حين غير الا ما كان في الصياغة الاولى نابيا قلقا في موضعه فاطمأن في الموضع الجديد .

وصاحبنا يدافع عن العقاد بشراسة وعناد لا يعرفان اللين ولا المهاودة بل لا يمتان الى المنطق السليم بصلة للأسباب التالية :

ـ يتعلل المؤلف بأن العقاد لم ينقض المعنى الى عكسه . وهو يشير بذلك الى ما كان العقاد نفسه قد اخذه على شوقي من انتقاله في مسودة قصيدته التي نظمها على قبر نابليون من المعنى الى عكسه . والجواب على ذلك ان القصيدة ليست تقرير شرطي يلتزم به الشاعر ، فربما انتقل من النقيض إلى النقيض اذا اقتضت الظروف ذلك . فليس ثمة شيء يجبر الشاعر على التمسك بمعانيه . وللناس من الشاعر المعنى النهائي الذي يستقر عليه ، وليس من حقهم مشاركته في افكاره وخلجات فؤاده ولا التحكم فيما يأخذ او يدع خلال عملية الابداع الشعري .



ابراهيم عبدالقادر المازني

ـ ان ثمة عوامل كثيرة تفرض على الشاعر تغيير معانيه والتصرف في افكاره خلال عملية الابداع الشعري . فهذه المعاني رموز لعواطف معينة . وقد يجد الشاعر ان المعنى الذي عبر عنه ليس مناسبا فيلغيه او يعوضه بنقيضه . ومن عوامل التغيير هذه ما هو بياني ومنها ما هو موسيقي ومنها ما هو لغوي ومنها ما هو جمالي عام . وما دام الجمال الفني هو الهدف الاسمى من نظم الشعر ، فلا بدع ان تهون امامه كل التغييرات والتبديلات .

ـ ليس ما اخذ على العقاد هو ما كان يجريه على قصائده من تنقيح خلال خوض عملياته الابداعية . فذلك حق له لا يجادله فيه احد ، بل هو ما كان يجريه على قصائده من تنقيحات في طبعاتها الثانية والثالثة . وهي ظاهرة كما اسلفنا ليست سليمة ، لأن فورة الاحساس بعد الانتهاء من العملية الابداعية تكون قد خمدت فيضطر الشاعر لاجراء التصحيح بعقله الواعي البارد . وفي هذا ما فيه من خطر على العمل الفني □

آفاق علمية

دهان مائي



يبدو ان الوعي بمخاطر بعض المواد الكيميائية على الجو بدأ يتمثل بصنع منتجات خالية مما ثبت ضرره. فقد قامت احدى الشركات الامريكية بانتاج اسطوانات دهان رش من مواد غير سامة وغير قابلة للاشتعال. وبالإضافة إلى ذلك فهي خالية من المواد الكلوروفلوروكربونية (التي تتفاعل مع الاوزون في الجو) والكيتونية والهيدروكربونية والعطرية. وهذا الطلاء مصنوع من مركبات راتنجية تنحل بالماء وهي مشبعة بحامض الاكريليك. ويأتي اندفاع الرش من مزيج مكون من الماء والكحول واكسيد ثنائي الميثيل.

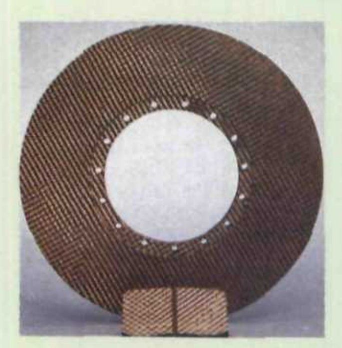
مانع الصدمات الكهربائية



منعا لحدوث صدمات كهربائية نتيجة لعدم وجود تمديدات اسلاك تأريض فقد طورت احدى الشركات الامريكية جهازا صغيرا (انظر الصورة) لادخاله في مقابس التغذية الكهربائية، سواء ذات الفتحتين او الثلاث فتحات، لتأمين الوقاية من الصدمات دون الحاجة الى اضافة اية تمديدات جديدة. وتقول الشركة الصانعة لهذا الجهاز انه قادر على الكشف عن اية ظاهرة غير طبيعية تحدث اثناء سريان التيار الكهربائي من السلك الساخن الى سلك التعادل في الدائرة الكهربائية فيقطع التيار عن فتحات التغذية فيه تلقائيا بصورة فورية.

وتقنية جديدة

فرامل جديدة ذات فعالية عالية



تقوم شركة ديملر - بنز الالمانية باجراء تجارب على اقراص فرامل مصنوعة من مادة ليفية كربونية اخف وزنا من الفولاذ بمقدار الثلث. وبالمقارنة مع الفولاذ فان لهذه المادة مقدرة على العمل تحت درجات حرارة عالية، مما يعني انها ستقاوم الاهتراء وتدوم طويلا. كما ان معامل احتكاكها اعلى من معامل احتكاك الفولاذ، وبذلك سيتمكن المهندسون من تصغير حجم الاقراص الدوارة والحشيات المصنوعة منها مع المحافظة على مستوى مماثل لاداء جهاز الكابح في ايقاف السيارة. ولا يمنع في هذه الآونة من استعمال هذه المادة الليفية الكربونية على نطاق واسع الا ارتفاع تكلفتها، اذ انها تزيد حوالي خمس مرات عن تكلفة الفولاذ. ويقتصر استعمالها حاليا على صنع فرامل السيارات الفخمة المصفحة، وكذلك فرامل الشاحنات الكبيرة التي تنقل مواد خطرة. ويعزى ارتفاع تكلفة هذا النوع من الفرامل الى الوسائل المتبعة الآن في الانتاج، حيث تجري عملية تشبيع الالياف بمادة الراتنج، ثم يصب المزيج في قوالب خاصة توطئة لعمل التقسية والكربنة اللازمتين في الفرن.



أجهزة أنيقة لتكبير الصوت

ان ما تراه في هذه الصورة ليس تحفة للزينة مصنوعة من الكريستال فحسب بل هو نوع جديد وفريد من أجهزة تكبير الصوت التي تعتبر مميزة في الاداء والشكل معا. وتأتي هذه الاجهزة المتطورة تقنيا (٣٠ واط قدرة الجهاز الواحد) مثبتة داخل كرة من الكريستال أنيقة المظهر. ويساعد الشكل الدائري للجهاز على التخلص من الموجات الصوتية التي تسبب اهتزازا فيه وعلى اصدار اصوات متوازنة ونقية، فضلا عن جمال المظهر وطرافته.

أبواب دورانية واسعة



صنعت في الولايات المتحدة مؤخرا أبواب دورانية واسعة، وزودت هذه الابواب بأجهزة كاشفة للحركة وبمحركات خاصة تديرها تلقائيا لدى اقتراب اي جسم متحرك منها. وقد روعي في تصميم هذه الابواب ان تسمح بمرور كراسي المعوقين عبرها، وبالإضافة إلى ذلك فان حركتها تتوافق تلقائيا مع معدل سرعة من يستعملها مهما كانت حركته بطيئة. وفي حالة عدم تشغيل المحركات فان بالامكان تدويرها حول مفاصلها يدويا.



شاعر الأمة عبدالله بلخير

أجرى اللقاء: عادل أحمد صادق/هيئة التحرير تصوير: علي عبد الله خليفة/أرامكو السعودية

نشأ شاعرنا عبدالله بلخير في مكة المكرمة والتحق في مدارسها الابتدائية عام ١٣٤٥ هـ ودخل مدرسة الفلاح في مكة المكرمة، عام ١٣٤٨ هـ وتخرج فيها عام ١٣٥٣ هـ بشهادتها العالية التي توازي في وجوه كثيرة شهادة دار العلوم في مصر. وبعد ان تخرج عكف على اخراج اول كتاب له عن الشعر والادب في المملكة العربية السعودية بمشاركة زميله وصديقه الاستاذ محمد سعيد عبدالمقصود، رئيس تحرير جريدة ام القرى ومدير مطابع ام القرى وهي مطبعة الدولة، واسمياه «وحي الصحراء» وهو صورة شاملة لأوائل الشعراء الذين كانوا في منطقة الحجاز وهو معروف ومتداول وقد طبع للمرة الثانية منذ ثلاثة اعوام في دار تهامة بجدة. بعث للدراسة الجامعية في الجامعة الامريكية في بيروت ١٣٥٥ هـ (١٩٣٥م) والتحق بالكلية الثانوية لمدة ٦ سنوات. وتعرف على معالم الحياة الادبية والثقافية في العالم العربي في تلك الأيام من خلال الصحف والمجلات والكتب، واشترك في جمعية بالجامعة الامريكية في بيروت والتي تخرج فيها شعراء كثيرون وكان اسم الجمعية «جمعية العروة الوثقى». وكان له نشاط فيها تمثل في «جمعية الطلاب العرب» التي انتخب رئيسا لها فغير اسمها الى «جمعية الشباب العربي» واستمر في رئاستها فترات طويلة وكان فيها خليط من الطلاب العرب، وكان هو الطالب الوحيد في تلك الفترة من المملكة.

وبعد بدء الحرب العالمية الثانية ودخول فرنسا في الحرب، عاد الطلاب السعوديون الى البلاد بناء على رغبة الدولة وذلك لأجل سلامتهم. وعين في مكتب وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان الوزير الوحيد في المملكة في تلك الايام، وكان سكرتيرا خاصا ومترجما له. اذ كان مسؤولا عن جميع القوائم المتعلقة بالزيت واشعارات ارامكو ومكث عاما في ذلك المكتب، ثم ما لبث ان طلب الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ من وزير المالية ليكون موظفا في ديوانه فتوجه الى الرياض والتحق بالشعبة السياسية التي انشأها الملك عبدالعزيز للاستماع الى المحطات العربية والاجنبية في تلك الايام والاذاعات المتباينة، لأنه اراد ان يطلع على كل ما يقال وما يجري فيها وفي بلدانها واستمر بعد ذلك في ديوان الملك عبدالعزيز بضع سنوات في قسم الشعبة السياسية. ثم طلبه الامير سلطان بن عبدالعزيز بعد ان عين اميرا لمنطقة الرياض، وعين رئيسا لديوان الأمير بضع سنوات، ثم عاد للديوان الملكي في الوقت الذي امر الملك عبدالعزيز بانشاء مكتب الجامعة العربية والمؤتمرات الدولية، فعين في ذلك المكتب وعمل بضع سنوات عين بعدها سكرتيرا ورئيسا لديوان ولي العهد الملك سعود ـ يرحمه الله ـ في ذلك الوقت وبقي هناك حتى توفى الله الملك عبدالعزيز واصبح الامير سعود ملكا، فأصبح رئيسا لديوانه وسكرتيرا خاصا له. وفي عام ١٣٧٤ هـ امره الملك بانشاء ما يسمى بقسم الاعلام في الدولة، فانشأ ما يسمى بالمديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر، وتولى رعايتها منذ البداية، وكانت مجرد اذاعة بسيطة في تلك الايام لا تتعدى الكيلوين ونصف في جدة، ثم لم تلبث ان تطورت هذه الاذاعة الى

ان اصبحت بعد ذلك اذاعة مؤلفة من عدة مرسلات كل مرسلة ٥٠ كيلوواط بما مجموعه ٢٠٠ كيلوواط . ولما انشئت شعبة للصحافة اشرف على اصدار عدد من الجرائد التي لم تكن موجودة قبل ذلك الوقت واصبحت الحركة الادبية والاعلامية الى حد ما شيئا يعتمد عليه وادارة مستقلة . وفي عام ١٩٤٣ م وجه الرئيس روزفلت دعوة الى الملك عبدالعزيز لزيارة الولايات المتحدة ، ولكنه ـ يرحمه الله ـ اعتذر وأناب عنه الامير فيصل والامير خالد فاختير عبدالله بلخير لأن يكون مترجما مرافقا لهما فكان ذلك في عام ١٩٤٣ م . في تلك الرحلة زار شاعرنا ايضا بريطانيا وفرنسا والجزائر وتونس .

وعندما عاد الى المملكة تولى ادارة مديرية الاعلام . وفي عام ١٩٦٢ م احيل الى التقاعد ، فكرس وقته الى الرحلات .

هذه الرحلات اطلعته على معارف كثيرة عن البلدان التي زارها وكتب عنها . كما زار الأندلس مرتين وأنشأ ثماني ملاحم اندلسية ، منها ملحمة قرطبة ، وملحمة غرناطة ، وملحمة طارق بن زياد ، وملحمة معركة الزلاقة ، وهي اشهر المعارك الاسلامية في اوروبا الغربية وملحمة بواتيه على مسافة ١٥٠ كيلومتراً من باريس ، وملحمة المعتمد ابن عباد وهي في الادب الأندلسي اشهر من ان تعرف . وملحمة عن مؤتة ، وملحمة اخرى عن الاعشى الشاعر المشهور في نجد . وختمت هذه الملاحم بملحمة عن عسير القاها ليلة افتتاح قرية المفتاحة التشكيلية ، في حشد كبير وفرحوا بها فرحا كبيرا وكان على رأسهم الامير خالد الفيصل بن عبدالعزيز .

وقد انتهزت القافلة فرصة حضوره حفل الافتتاح وأجرت معه هذا اللقاء .

القافلة ـ اي الاتجاهات الشعرية الذي يتفق وهويتكم الادبية ؟

جـ ـ الاتجاهات الشعرية هي اتجاهات واحدة ، وهو الشعر العربي الذي ورثناه عن آبائنا واجدادنا المبني على الوزن وعلى القافية وعلى السمو والشموخ وعلى الطموح ، وهذا هو الشعر الذي امارسه انا ولا اؤمن بشعر غيره . والمعلقات العشر هي ارثنا من اجدادنا فهم ساروا على ذلك النسق فيجب علينا المحافظة عليه ونحن نجدد الشعر في كل زمان ، فالشعر الجاهلي كان له لون والشعر في صدر الاسلام كان له لون مختلف ، والشعر في العصور الاموية والعباسية يتميز بألوان مختلفة من عصر الى آخر .

القافلة ـ اين ترون الاعلام السعودي في الوقت الحاضر ، وما هي اهم المنجزات التي حققها خلال مسيرته منذ البداية ؟

جـ ـ الاعلام السعودي اعلام متطور . فلقد كنت على رأسه عند البداية ، ثم نما بنمو المملكة التي تطورت تطورا ملحوظا وقفزت قفزات لم نكن نحلم بها . ويحتل الآن مرتبة عالية وهذا لا يعني ان نقف عند ما وصلنا اليه ، اذ يجب ان نطوره ايضا ، حيث يكون للاعلام دور قيادي يليق بجزيرتنا وان لا نكون عالة على غيرنا . فنحن في الجزيرة مصدر العروبة بأسرها كما اننا حملة الاسلام ولا نقول هذا غرورا ولكنه فخر ، فيجب ان يكون لدينا من المقول من الشعر والنثر والادب والفكر ما يعبر عن الريادة .

القافلة ـ بمناسبة وجودكم في مدينة أبها لحضور فعاليات ملتقى أبها الثقافي الاول ، كيف ترون هذا الملتقى حتى الآن ؟ وما رأيكم في الجهود التي بذلت لانجاحه ؟

جـ ـ انا سعيد جدا لزيارتي هذه المنطقة من المملكة العربية السعودية ، وعندما جاءتني الدعوة من سمو الامير خالد الفيصل ، كانت سعادتي بها مضاعفة ، لأنني كما قلت قد طفت الكرة الارضية مرتين ، ولم ازر هذه المنطقة . لقد كانت لدي تصوراتي الخاصة عن المنطقة من خلال قراءاتي ، ولكني وجدت الواقع يفوق كثيرا ما اعلمه وسعدت بالامير الطيب ، الذي كما يقول الشاعر :

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها
كأنكم في فجاج الأرض امطار

فالأمير خالد كان كالأمطار على هذه الجبال وعلى هذه المنطقة العظيمة ، فنبت فيها كل شيء ، اذ قامت المدارس وعبدت الطرقات وشيدت المعاهد التي يرعاها بنفسه ، ورأيناه لا يهدأ ليلا ولا نهارا فهو يحضر كل النشاطات والفعاليات والاجتماعات بأسرها ، ويشارك الرأي العام في اقتراحاته ، ويشارك ابناء المنطقة في رقصاتهم الشعبية الاصيلة ، حاملا طرف عباءته يلوح بها . فجهود الامير خالد في هذه المنطقة سيحفظها له التاريخ . وقد جاء الى هذه المنطقة على ايام والده الملك فيصل يرحمه الله .

القافلة ـ اتجاهات الادب في بلادنا متعددة ، البعض يحبذ الوقوف على القديم دون التحرك للأمام ، والبعض الآخر يحبذ الانسلاخ من القديم وعدم العودة اليه ، وهناك تيار ثالث يقف عند القديم ويتمسك به كتراث اصيل لنا ، ولكنه في نفس الوقت يدعو لدفع الحركة الادبية والشعرية خاصة للأمام ، ومواكبة التطور الحضاري في مجالات الادب وغيره . فأين يرى استاذنا الفاضل نفسه من كل هذا ؟

جـ ـ كما ذكرت قبل قليل ان جميع عصور الاسلام ادخلت تطورا على الشعر ، ولكن يجب ان نضع في اذهاننا ان في هذا العصر مجالا للتطور الشعري ، ولكن يجب ان نستفيد من هذا التطور في خدمة رسالة الشعر تجاه الاسلام والمسلمين .

القافلة ـ خلال وجودنا في هذا الملتقى ، طرح حوار حول التعليم في المملكة العربية السعودية . اين ترون التعليم قد وصل ؟ وما هي امكانات تقويمه وكيف ؟

جـ ـ التعليم في المملكة لشخص مثلي قد رأى قاعدة الصفر بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، اذ ان مكة المكرمة وهي مهبط الوحي لم يكن فيها الا مدرستان ، مدرسة الفلاح والمدرسة السولطية ، اسسهما رجلان مصلحان هما

السيدان محمد علي زينل، يرحمه الله. وكان الثاني رجلا من علماء الهند. واسباب انشاء مدرسة الفلاح تحكى في رواية قصيرة، عندما كان مؤسسها محمد علي يجلس بعد صلاة الفجر، فتمر به الجمال آتية من جدة، فالبدوي الذي يقودها يتعرض للمارة ويطلب منهم ان يقرأوا له الوصل الذي يحمله وعادة ما تكون الى المرسل اليه. وعلم هو ان من قال لا يقرأ، فهو من سكان مكة. فتساءل متعجبا كيف ومكة هي مهبط الوحي الذي بدأ، تعالى بقوله «اقرأ». لقد بدأ التعليم من لا شيء، اذ كان مقصورا على التعليم في المساجد. ولكن النهضة الموجودة الآن تتمثل بسبع جامعات وآلاف المدارس كلها لم تنشأ الا خلال ٢٥ سنة اي ربع قرن. وهذا لم يكن أحد يستطيع تصوره، ولكننا نطمح الى المزيد بعون الله. ونريد ان تتطور الجامعات الموجودة حاليا، وفي هذا المنتدى الذي نحن فيه نرى الاطباء وحملة الشهادات العليا والمهندسين ومعظمهم من هذه المنطقة، المكونة من قبائل معروفة ومشهورة، وهذا شيء كثير. وكنت اعرف ان المملكة ستتطور كما يتطور كل شيء في الارض، وان يرى ذلك التطور احفاد احفادي، ولكن ان اراه انا في حياتي وبهذه الصورة المدهشة، فهذا فوق المعقول، والفضل يعود لهذه الحكومة المخلصة التي بدأها الملك عبدالعزيز وأبناؤه من بعده. حتى جاء خادم الحرمين الشريفين الذي كان اول وزير للمعارف فهو الآن يحصد ما بذر خلال عهده ذاك.

القافلة ـ يعيش الانسان في هذه الحياة متأثرا ومؤثرا، فهل لشيخنا العزيز ان يخبرنا متى عاش اكثر اللحظات فرحا؟ وندير السؤال الى وجهته المعاكسة ونسأل متى كانت اكثر اللحظات ايلاما؟

جـ ـ التأثر بالسرور وبالألم هو ظاهرة من ظواهر الحياة وقد مرت بنا اوقات سررنا بها خاصة في الفترات التي تطورت بها مملكتنا. ومرت بنا ايضا لحظات وايام وشهور كانت مليئة بالمشاكل. ولا يوجد شيء معين. ولكني قد بكيت فرحا عندما رأيت اول دفعة تخرجت في جامعة الملك سعود بالرياض وكانوا يمشون، وكنت متقاعدا، الا انني واكبت انشاء الجامعة، ورغم ذلك ما كنا نظن انها ستكون المعلم الاول في مملكتنا، وعندما رأيت ذلك الموكب مرتدين الثوب والغترة والعقال بكيت فرحا. وبكيت مرة اخرى عندما جاء تعليم البنات ورأينا الطوابير حتى صارت بناتنا يكتبن في الصحف ويصدرن المؤلفات وينلن اكبر الشهادات.

القافلة ـ ما هي وظيفة الأدب بصفة عامة؟ والشعر بصفة خاصة؟ وهل يضطلع الادب بمهام كبيرة تجاه المجتمع؟

جـ ـ الادب هو روح الأمة العربية حيث اقيمت له الاسواق كعكاظ وذي المجنة وذي المجاز، التي كانت اساسا للتجارة، وكان الادب له المستوى الاعلى عند العرب، ولذلك كان العرب في الجاهلية يحتفلون بالشبان الذين ينبغون في مجال الشعر، فالادب له مقام كبير وكان رسالة العرب في الجاهلية، قبل مجيء الاسلام عندئذ اصبح القرآن الكريم هو رسالتنا، وكان الشعراء على عهد رسول الله يعتلون المنابر في المساجد ويتبارون بالقاء احسن ما نظموا من شعر، والشعراء في ذلك معروفون. فالأدب والشعر عند الامة العربية هو سمتنا ووظيفته هي تجديد شخصية الامة العربية.

القافلة ـ ما هو الشعر الذي تستحسنونه؟

ج ـ نحفظ شعر المتنبي ونراه قمة من القمم، ونحفظ اشعار ابي تمام والبحتري ونستحسن ما حسن منها، ولا نهتم بما لم يستحسن من الشعر بغض النظر عن الشاعر الذي قاله. فالشعر العربي الحديث يعتبر شوقي مثلا ركنا من اركانه ونتعلم منه ونتتلمذ على اشعاره، ويعتبر منارة مشعة يجب على شبابنا ان يحفظوه ويتدبروه وان ينسجوا على منواله ويجددوا فيه ايضا، فكما خرج شوقي، خرج غيره ايضا



الشاعر عبدالله بلخير يتحدث للزميل مندوب القافلة

وكانوا في بداياتهم يلوكون الشعر حتى احترفوه . ونحفظ اشعار كثيرة ومناسباتها ونرددها في ظروف مشابهة لتلك التي نظمت من اجلها ، فلكل مقام مقال . ولكن هناك بيت اكرره دائما :

خلقت عيوفا لا ارى لابن حرة
علي يدا اغضي لها حين يغضب

القافلة ـ ما هي حكمة شيخنا التي يسيِّر عليها حياته ؟

جـ ـ «**الا كل شيء ما خلا الله باطل**
وكل نعيم لا محالة زائل»

هذا بيت يقوله من في عمري وعاصر ما عاصرته من مشاق .

القافلة ـ ما هو الكتاب الذي قرأته وتتمنى لو يقرأه جميع الادباء باختلاف تياراتهم الأدبية ؟

جـ ـ أتمنى ان يقرأ اجيالنا كتب الجاحظ ، المعلقات ، كتب ودواوين شوقي . اما من الناحية السياسية والحياتية والاعتداد والفخر والاعتزاز بعروبتنا واسلامنا ، فان الامير شكيب ارسلان قد اصدر كتابا قبل خمسين عاما عنوانه « حاضر العالم الاسلامي » . جمع فيه عددا من المقالات الرائعة المتتبعة لعصور العالم الاسلامي ويعد الكتاب موسوعة .

القافلة ـ ما رأيكم في الحركة النقدية وهل هي كما ينبغي ؟

جـ ـ نحن لا نزال في بداياتنا ، فالعلم الذي يحتاجه النقد ليس متوفرا بشكل جيد عند احد حتى الان . فالنقد هو ذروة الثقافة ، لأنه كالقضاء . فالناقد والعالم يجب ان يعرفا المعايير الاولى قبل ان ينتقداها .

القافلة ـ ما هو دور الترجمة في مجال الارتقاء بالادب ؟ وهل اعطت الحركة الادبية ذلك المجال حقه ؟

جـ ـ لقد ظهرت حركات ترجمة لها كتابها واخصائيوها في كل من مصر وسوريا ولبنان . ان الترجمة واجب علينا ، واكرر كلمة واجب ، فلا تتم ثقافة الانسان العربي الا اذا كان ملما باللغة العربية ولغة او لغتين اجنبيتين على اقل تقدير . وذلك يجعل المرء يميز بين ثقافات العالم ويخرجه من الاطار الضيق . واللغة العربية عظيمة ولكن لابد للخروج الى العالم الآخر من خلال اللغات التي من الممكن اتقانها . فمثلا لو اردنا ان نرد على اعداء الاسلام في اوروبا فيجب اذن ان نكتب بلغتهم ، ولا يجب الاعتماد على المستشرقين ليفعلوا ذلك بالنيابة عنا ، بل يجب ان نقوم نحن بذلك .

القافلة ـ عاصرتم مجلة القافلة منذ صدورها ، عندما كان اسمها « قافلة الزيت » ، ما هو رأيكم بمستواها الآن مقارنة بالعقود المنصرمة ؟

جـ ـ القافلة تتطور تطورا متئدا ، بدايتها كانت ثابتة المعالم ، لها طعم ولون ورائحة مميزة ، تدل على انها نشرة تصدرها تلك الشركة الامريكية العربية . اختيار القافلة للكتاب كان دائما اختيارا موفقا ، فهي تنتقي من العالم العربي الرواد ومن اجمع على مكانتهم ، وتجعل من القافلة وسيلة تثقيف للجماهير لما فيها من موضوعات مهمة ومميزة ومن صفاتها الدقة فيما ينشر والدقة في التصميم والاخراج . وبدون شك نفتخر بوجود مجلة كالقافلة الى جانب المجلات الأخرى □



الشاعر وهو يلقي ملحمته عن عسير ليلة افتتاح قرية المفتاحة التشكيلية .

القافلة ـ هل توجد لدى شيخنا نوايا مستقبلية لدواوين شعرية او مؤلفات في الادب المحلي ؟

جـ ـ نعم ، فعندي نية لاصدار الكميات الهائلة من الاشعار التي عندي ، ولكن هي مسألة وقت فقط ، قبل ان ابدأ بتنفيذ تلك النية . وهكذا هم الشعراء يتباطئون في استصدار بعض دواوينهم ، وكم من شاعر توفي وهو لم يجمع اشعاره في ديوان ، فجمعت من بعده . اشعاري التي لم اجمعها تعود لعشرين سنة مضت .



خيل العرب





اذا كانت الابل(١) قد حظيت بالنصيب الاوفى من اهتمام العرب فحفلت بها امثالهم، وكثرت فيها حكاياتهم، فلم تكن الخيل بأقل منها اهتماما، واذا كان للابل والخيل معا شرف الذكر في كتاب الله العزيز، فقد كان للخيل شرف التقديم على ما عداها في قوله تعالى ﴿ **والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون** ﴾(٢)، وكان لها كذلك شرف اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بها فيما جاء في الأثر «الخيل معقود بنواصيها الخير» وقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم سواء بلفظها وحروفها، او بما يدل عليها وينبىء بها.

وحسب الخيل من اهتمام العرب عنايتهم بأنسابها حتى لتؤلف في ذلك الكتب، وتحكى فيها الحكايات، وتروى فيها الاقاصيص، ويكفي للدلالة على ذلك الاشارة العابرة لكتاب «انساب الخيل» لابن الكلبي، وحسبها كذلك من اهتمامهم ان يكون لها اسماء، وان يكون لبعض اسمائها شهرة وذيوع.

واذا كانت الابل وسيلة سفر وترحال فكذلك الخيل، ثم هي بعد ذلك عدة جهاد وقتال.

ولا يغيب المتنبي وامرؤ القيس عن البال في هذا السياق، الاول حين جمع في بيت واحد من الشعر اعز مكان وخير جليس:

١ - راجع مقال «امثال العرب وحكايات الحيوان» العدد ١٢ المجلد ٣٧.

٢ - سورة النحل آية ٨.

اعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الانام كتاب

والثاني حين وصف الفرس في اقباله وادباره وصفا يكاد يسمع معه وقع حوافره مع رنين الشعر وايقاعه:

وقد أغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكلِ
مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من علِ

تلك كلمة عابرة اسوقها مقدمة لما اود تناوله من موضوع «خيل العرب في امثال العرب»، وليست بالقليلة تلك الامثال التي جاءت في الخيل، وليست بالقليلة كذلك الامثال التي لا يظن للخيل بها علاقة ثم ما اسرع ما يتبين في شرحها او ما جاء فيها من اقاصيص انها هي المدار الذي تدور عليه كما تدور على قطبها الرحى.

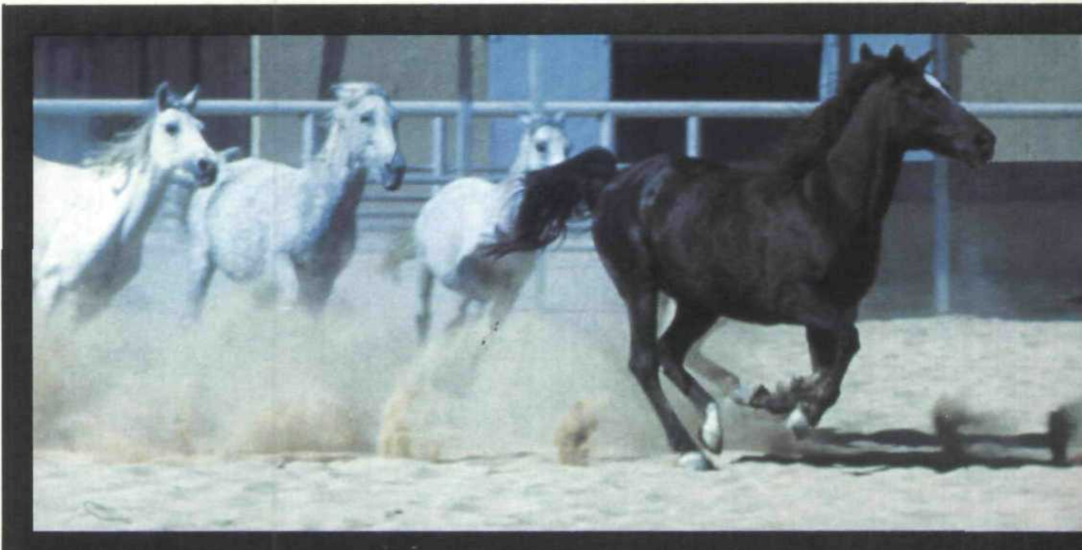
ونبدأ أولا بالامثال التي وردت في الخيل بلفظها ومنها: الخيل ميامين، الخيل اعلم بفرسانها، الخيل تجري على مساويها، أحق الخيل بالركض المعار، هما كفرسي رهان، أتبع الفرس لجامها.

ومعنى الخيل تجري على مساويها انها تجري على الرغم ما قد يكون بها من اوصاب او عيوب، يدفعها الى

في أمثال العرب

بقلم: عزت محمد ابراهيم/القاهرة





ذلك كرمها، وكذلك الحر الكريم، يحمي الذمار وان كان ضعيفا، ويجود بما عنده وان كان في ضيق وعسر.

والمعار، في مثل أحق الخيل بالركض المعار، من العارية، والمعنى لا شفقة لك على العارية وانها ليست لك، وجاء المثل من قول بشر بن ابي خازم يصف الفرس:

كأن حفيف منخره اذا ما
كتمن الربو كير مستعار
وجدنا في كتاب بني تميم
احق الخيل بالركض المعار

ويضرب مثل «هما كفرسي رهان» للاثنين حين يسعيان الى غاية فيستويان، ويكون التشبيه عند الابتداء لان النهاية تنجلي عن سبق احدهما للآخر.

ومعنى اتبع الفرس لجامها انك قد جدت بالفرس فلن يعز عليك ان تجود باللجام وامره يسير، وليس للفرس غنى عن اللجام.

واما الامثال التي تدور حول الخيل ولم ترد فيها بلفظها فمنها: النقد عند الحافر، العصا من العصية، اجرأ من فارس خصاف، كل مجر في الخلاء يسر، كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر، احمق من عجل، عرفتني نسأها الله، شاكه ابا يسار، انفك منك وان كان اجدع.

والحافر في مثل «النقد عند الحافر» هو حافر الفرس، والمقصود أن البيع والشراء يكون عند الشيء المراد بيعه أو ابتياعه.

والعصا في مثل «العصا من العصية» اسم فرس، والعصية اسم امه، والمراد انه يحاكي امه في كرم العرق وشرف النسب، على غرار ما نقول «هذا الشبل من ذاك الاسد».

وخصاف في مثل «أجرأ من فارس خصاف» هو اسم فرس، وتروى في المثل حكايتان، كان فارس خصاف في احداهما مشهورا بالجبن، وكان فرسه خصاف معروفا بشدة العدو، وما يكاد يشتد وطيس المعركة حتى يطلق فارس خصاف له العنان فيكون اول الفارين، وأول المنهزمين، وكان يقف ذات يوم حين رأى الى جانبه سهما يهتز، قال: ما اهتز هذا السهم الا وقد وقع بشيء، وكشف عنه فاذا هو في ظهر يربوع فقال: أترى هذا قد ظن ان السهم سيصيبه في هذا الموضع؟ لا المرء في شيء ولا اليربوع، فكان قوله مثلا، وكان ما وقعت عليه عيناه سببا في تطهير نفسه مما كان قد ران عليها من خوف وجبن. وتقدم بعد ذلك فكان من اشد الناس بأسا، وكان حريا بعد ذلك ان يضرب به المثل في الجرأة والاقدام.

وكان فارس خصاف في الاخرى احد فرسان العرب المشهورين، وغزاهم يوما جند ملك من ملوك العجم، وكانوا يتوهمون ان جنوده لا يموتون،

ولا يجري عليهم ما يجري على سائر الناس، وشد فارس خصاف على واحد منهم فخر صريعا فرجع الى اصحابه يقول: ويلكم القوم امثالكم يموتون كما نموت، فتعالوا نقارعهم، فشدوا عليهم فهزموهم فضرب بفارس خصاف المثل في الجرأة والاقدام.

وأصل مثل «كل مجر في الخلاء يسر»، ان رجلا كان له فرس يقال له الابيلق، وكان يراه سريع العدو، واعجب منه ما كان يراه من سرعة عدوه، واغراه بأن يطلقه في مضمار السباق فكان المسبوق ولم يكن السابق فقال فيه ذاك المثل، ويقال ايضا: كل مجر نجلاء سابق.

والاشقر في مثل كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر هو الفرس الاشقر، وكانت العرب تقول: شقر الخيل سراعها، وكان لقيط بن زرارة يوم جبلة على فرس أشقر فكان يقول: أشقر، ان تتقدم تنحر، وان تتأخر تعقر، اي ان جريت على طبعك فتقدمت الى العدو قتلوك، وان اسرعت فتأخرت منهزما أتوك من ورائك فعقروك، فاثبت والزم الوقار، وأنف عني وعنك العار.

وعجل الذي يضرب به المثل في الحماقة هو عجل ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكان من حمقه ان سئل ما سميت فرسك فقام ففقأ عينه وقال: سميته الاعور، وفيه يقول جرثومة العنزي:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم
واي امرىء في الناس أحمق من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده
فصارت به الامثال تضرب في الجهل

وضمير الغائب في مثل عرفتني نسأها الله، عائد لفرس، والنسء هو التأخير، يقال نسأه في أجله، وأنسأه اجله، وكانت الفرس قد سرقت من صاحبها ثم رآها في يد قوم فجادلهم في حقه فيها وعرفت الفرس صوت صاحبها فارتفع لها صهيل، فكان على الحق خير دليل، وكأنه جهيزة(١) حين قطعت القال والقيل.

قال الرجل حين ذاك وهو يعني فرسه: عرفتني نسأها الله، اي مد الله في عمرها، وذهب قوله مثلا.

والمشاكهة في مثل «شاكه أبا يسار» هي المشابهة، واصل المثل ان رجلا كان يعرض فرسا له على البيع، وكان له صاحب يدعى ابا يسار، واراد ابو يسار ان يعين صاحبه على بيع فرسه، وان يرغب الناس في شرائها فأقبل عليه قائلا: أهذه فرسك التي كنت تصيد الوحش عليها، فقال له صاحب الفرس: شاكه ابا يسار، اي اقصد في مدحك، وقارب الموصوف في وصفك.

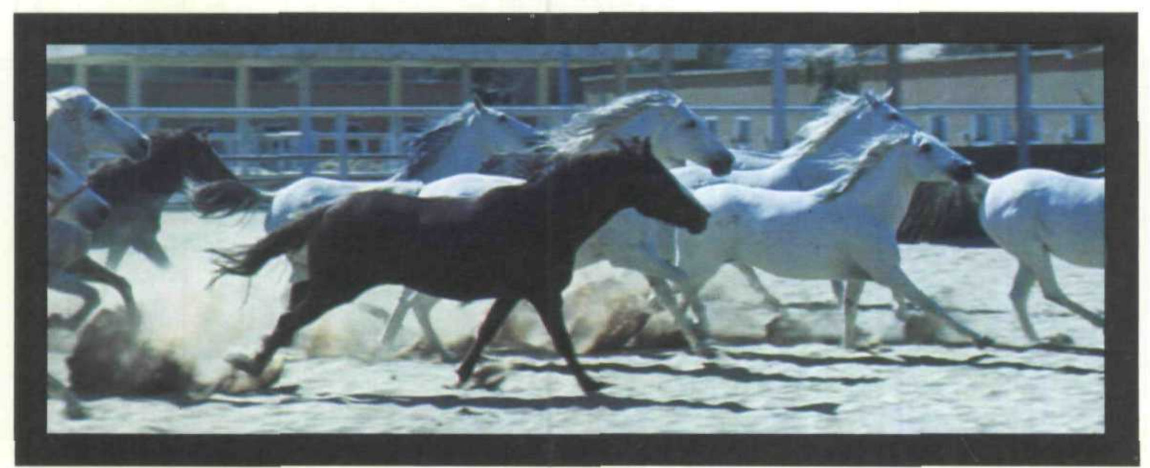
وعلى صهوة فرس تدور احداث حكاية المثل القائل «أنفك منك وان كان أجدع»، وكانت الفرس للربيع بن كعب المازني، وكانت من كرام الخيل، وكان للربيع اخ مشهور بالحمق يقال له كميش، ودفع الربيع فرسه الى اخيه ليغدو به الى اهله، ولقيه في الطريق قراد بن جرم راكبا ناقته، وكان مشهورا بالدهاء والمكر وسعة الحيلة، والتقى الاثنان: المشهور بالحمق، والمعروف بالدهاء، قال الاول للآخر: يا كميش، هل لك في عير من ذهب يغنيك انت وأهلك ما حييتم، قال كميش: وكيف لنا به، قال قراد: أنا لك به، وليس يدرك الا على فرسك هذا، ولا يرى الا بليل، ولا يراه غيري، قال كميش: فدونك، قال قراد: نعم، وأمسك انت راحلتي وانتظرني في هذا المكان حتى اعود اليك. ومضى قراد بالفرس، وانتظر كميش ما أطاق الانتظار حتى اذا لم يجد بدا من الانصراف انصرف، وقال في نفسه: ان سألني اخي عن الفرس قلت: تحول ناقة، ولما رآه اخوه على الراحلة عرف انه خُدع عن الفرس فقال له: أين الفرس، قال: تحول ناقة، قال: فما فعل السرج؟ قال: لم أذكر السرج فأطلب له علة، وكاد الربيع يقتل اخاه غيظا وخنقا لولا حال بينهما صاحب له وهو يقول: انفك منك وان كان اجدع.

اما قراد فقد امتطى ظهر الجواد ومضى يحكي بالشعر ما كان له مع كميش:

رأيت كميشا نوكه(٢) لي نافع
ولم أر نوكا قبل ذلك ينفعُ
يؤمل عيرا من نضار وعسجد
فهل كان لي في غير ذلك مطمعُ
وقلت له: امسك قلوصي ولا ترم
خداعا له اذ ذو المكايد يخدعُ
فأصبح يرمي الخافقين بطرفه
واصبح تحتي ذو أفانين جرشعُ
أبر على الجرد العناجيج كلها
فليس ولو اقحمته الوعر يكسعُ

١ ـ اشارة الى المثل القائل: «قطعت جهيزة قول كل خطيب».

٢ ـ يعني حمقه.



وللعرب ايام مشهودة ، ارتفع لها ذكر ، ونظمت فيها اشعار ، وقيلت فيها حكم ، وترددت فيها اقوال ، وضربت فيها امثال ، وكان فيها من الخيل كل صوال جوال . من هذه الايام : يوم شمطة ، يوم قشاوة ، يوم اللوى ، يوم الكحيل ، يوم الكفافة ، يوم بلقاء ، يوم الخوع .

كان يوم شمطة بين بني هاشم وبني عبدشمس ، وفيه يقول خداش بن زهير :

فأبلغ ان عرضت بنا هشاما
وعبدالله أبلغ والوليدا
بأنا يوم شمطة قد أقمنا
عمود المجد ، ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم
عوابس يدرعن النقع قودا

وكان يوم قشاوة لشيبان على سليط بن يربوع ، ويقال له « يوم نعف سويقة » وفيه يقول جرير :

بئس الفوارس يوم نعف قشاوة
والخيل عادية على بسطام (١)

وكان يوم اللوى لبني تغلب على يربوع ، وفيه يقول جرير :

كسونا ذباب السيف هامة عارض (٢)
غداة اللوى والخيل تدمى كلومها

ويقول نفيع بن سالم الحجازي في يوم الكحيل :

والخيل يوم كحيل رجلة إذ غدت
من كل فاتحة تجئن رعالا

وفي يوم الكفافة يقول الحادرة :

كمحبسنا يوم الكفافة خيلنا
لنورد اخرى الخيل اذ كره الورد

وفي يوم بلقاء يقول جرير :

اخيلك ام خيلي ببلقاء أحرزت
دعائم عرش الحي ان يتضعضعا

وفي يوم الخوع أسر شيبان بن شهاب ، وهو فارس مودون ، ومودون : فرسه ، وفي ذلك يقول الشاعر :

ونحن غداة بطن الخوع أبنا
بمودون وفارسه جهارا

ولا ننسى في هذا الصدد حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ، التي دارت رحاها بسبب هذين الجوادين « داحس » و « الغبراء » .

الجواد الجود ، والجواد هو كذلك الكريم ، وفي الجود ضربت امثال ، ومنها على سبيل المثال : أجود من هرم ، وهو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، وهو احد وسيطي الصلح في حرب داحس والغبراء الآنفة الذكر ، وفيه يقول زهير بن ابي سلمى :

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ
كن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله
عفوا ، ويظلم احيانا فيظّلم

وكانت ابنة هرم قد وفدت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لها : ما كان الذي اعطى ابوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ، قالت قد اعطاه كذا وكذا ، وعددت له ما كان يعطيه اياه من اعراض الدنيا الزائلة ، فقال عمر : أعطيتموه ما يفنيه الدهر ، واعطاكم ما يبقى على مدى الدهر .

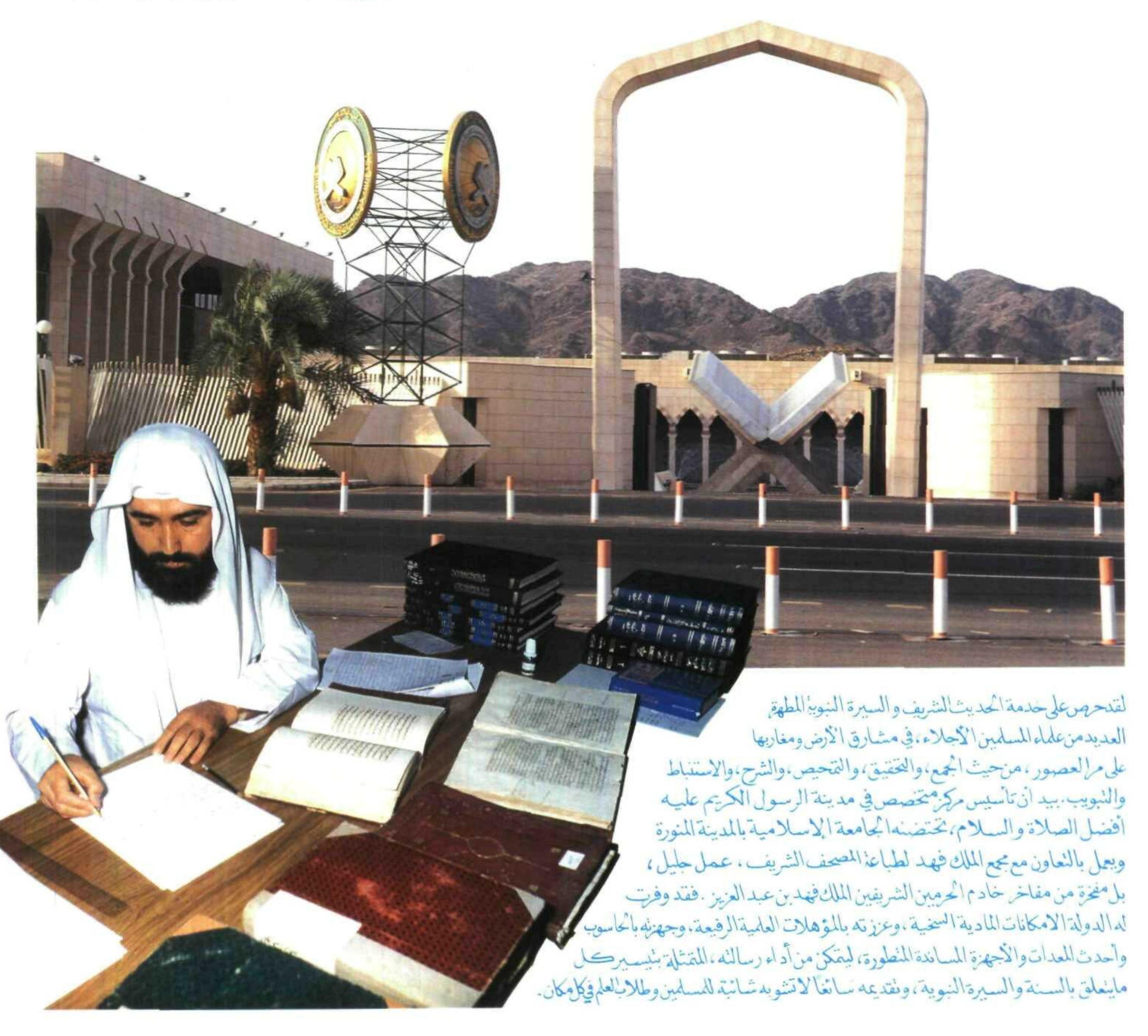
وصدقت فراسة عمر ـ وما اكثر ما صدقت له فراسة ، وبقي شعر زهير تنشره على صفحاتها مجلة ، ويضمه بين دفتيه كتاب ، وسارت به ـ من قبل ـ الركبان ـ وتردده اليوم شفاه ، ويتحرك به اليوم لسان □

١ ـ هو بسطام بن قيس الشيباني .
٢ ـ اسم رجل .

مَركَزخِدمَة السُنَّة والسِيرَة النَبَويَّة بالمدينَة المنَوَّرَة

دَوحَة عَظيمَة يتفيأ ظِلالهَا طُلاَّب العلم

بقلم : سليمان نصرالله / هيئة التحرير
تصوير : عبدالله الدبيس / أرامكو السعودية



لقد حرص على خدمة الحديث الشريف والسيرة النبوية المطهرة العديد من علماء المسلمين الأجلاء، في مشارق الأرض ومغاربها على مر العصور، من حيث الجمع، والتحقيق، والتمحيص، والشرح، والاستنباط والتبويب. بيد أن تأسيس مركز متخصص في مدينة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، تحتضنه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ويعمل بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عمل جليل، بل مفخرة من مفاخر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. فقد وفرت له الدولة الامكانات المادية السخية، وعززته بالمؤهلات العلمية الرفيعة، وجهزته بالحاسوب وأحدث المعدات والأجهزة المساندة المتطورة، ليتمكن من أداء رسالته، المتمثلة بتيسير كل مايتعلق بالسنة والسيرة النبوية، وتقديمه سائغاً لاتشوبه شائبة للمسلمين وطلاب العلم في كل مكان.

مع مدير المركز

قصدنا مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، حيث استقبلنا الاستاذ همام عبدالله داغستاني، مدير العلاقات العامة في مكتبه، وعرفنا الى القائمين على شؤون المركز مرورا بالشيخ عبدالهادي حسن كابلي، مدير مكتب مدير المركز، والشيخ خالد محمد حسن النزهة، مدير الادارة، والدكتور مرزوق الزهراني، وكيل مدير المركز، وانتهينا في مكتب فضيلة الشيخ عمر محمد فلاتة، مدير المركز، وكان لنا معه حديث مستفيض. ولم يلبث مدير العلاقات العامة ان رافقنا في جولة على مباني المركز واقسامه ومرافقه، القائمة في رحاب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، حيث التقينا بعدد من العلماء والباحثين والفنيين العاملين في اقسام المركز. ولدى التقائنا بفضيلة الشيخ عمر محمد فلاتة، مدير المركز، حدثنا فضيلته عن فكرة تأسيس المركز ودوره في خدمة المسلمين والشوط الذي قطعه المركز في مسيرته المباركة، فقال: «اني اود ان اقول قبل كل شيء ان الله تعالى العليم الخبير هيأ لاسلافنا العلماء القيام بخدمة أحاديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بشتى الجهود العلمية والوسائل المتيسرة لهم في ذلك الوقت، فحفظوها نقية صافية، وجابوا الاقطار وقطعوا الفيافي والبحار لجمعها صحيحة بيضاء لا لبس عليها ولا اشكال، وكان الواحد منهم يرحل من قطر الى قطر او قارة الى قارة لسماع حديث واحد او الالتقاء بشيخ او شيوخ للتلقي عنهم. واليوم وقد تقارب الزمن وهيأ الله تعالى الوسائل ويسر السبل التي ذللت بفضل الله كثيرا من الامور وافادت الشعوب والمجتمعات، فكان لزاما على علماء المسلمين وولاة امورهم في هذا العصر الأخذ بمعطيات العصر وعلومه والاستفادة منها، كما قال تعالى: ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾. هذا ومن تمام فضل الله ومنته على هذه الامة ان قيض الله رجلا كريما اتاه الله ملكا وحكما، وهيأ له من لدنه فضلا، وسخره ليكون خادما وحارسا للحرمين الشريفين، عاملا في نشر دينه واقامة شرعه. ومما وفقه به القيام بانشاء مجمع المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الذي اعطى ثماره يانعة زكية عرفها القاصي والداني، ثم اتبع هذه المكرمة بأمره السامي رقم ٥/٧٩٣/م في ٢٠/٤/١٤٠٦ هـ بانشاء مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بالتنسيق والتعاون مع وزارة الحج والاوقاف، التي تقوم بالاشراف على «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» لان العالم الاسلامي اليوم في امس الحاجة للعودة والاقتداء بسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والاهتداء بها في العلم



مبنى رئاسة الجامعة.

والعمل والاخلاقيات والسلوك، ليعود لهم مجدهم وعزهم، بعد ان اختلفت المناهج وتنكبت الطرق وضاعت القيم واختلطت الآراء والاهواء، فشرع المركز ايضا في مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، التي يأرز اليها الايمان، وبدأ في هذه الفترة بالتركيز على الانشاء والتأسيس، وقطع شوطا كبيرا في هذا المجال، كما انه قام بوضع الخطط اللازمة في المجال العلمي، وشرع في تنفيذ بعضها تنفيذا وتحقيقا لاهدافه السامية التي يتطلع اليها خادم الحرمين الشريفين ويرنو اليها العالم الاسلامي. وأرجو الله تعالى ملحا ان يشد من ازر القائمين بالعمل فيه وغيره من الجهات المماثلة العاملة في هذا المجال، لتتضافر الجهود وتظهر الثمار يانعة، حتى يتمكن المسلم ايا كان وفي اي بلد كان من الوقوف على ادلة شرعه ودينه بيضاء نقية لا تحريف فيها ولا تغيير ولا تبديل، فلقد تركنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك. ولا يفوتني بهذه المناسبة ان اشيد بما تقوم به الجامعة الاسلامية ووزارة الحج والاوقاف من دعم ادبي ومادي ليسير المركز بخطى ثابتة ومتينة.

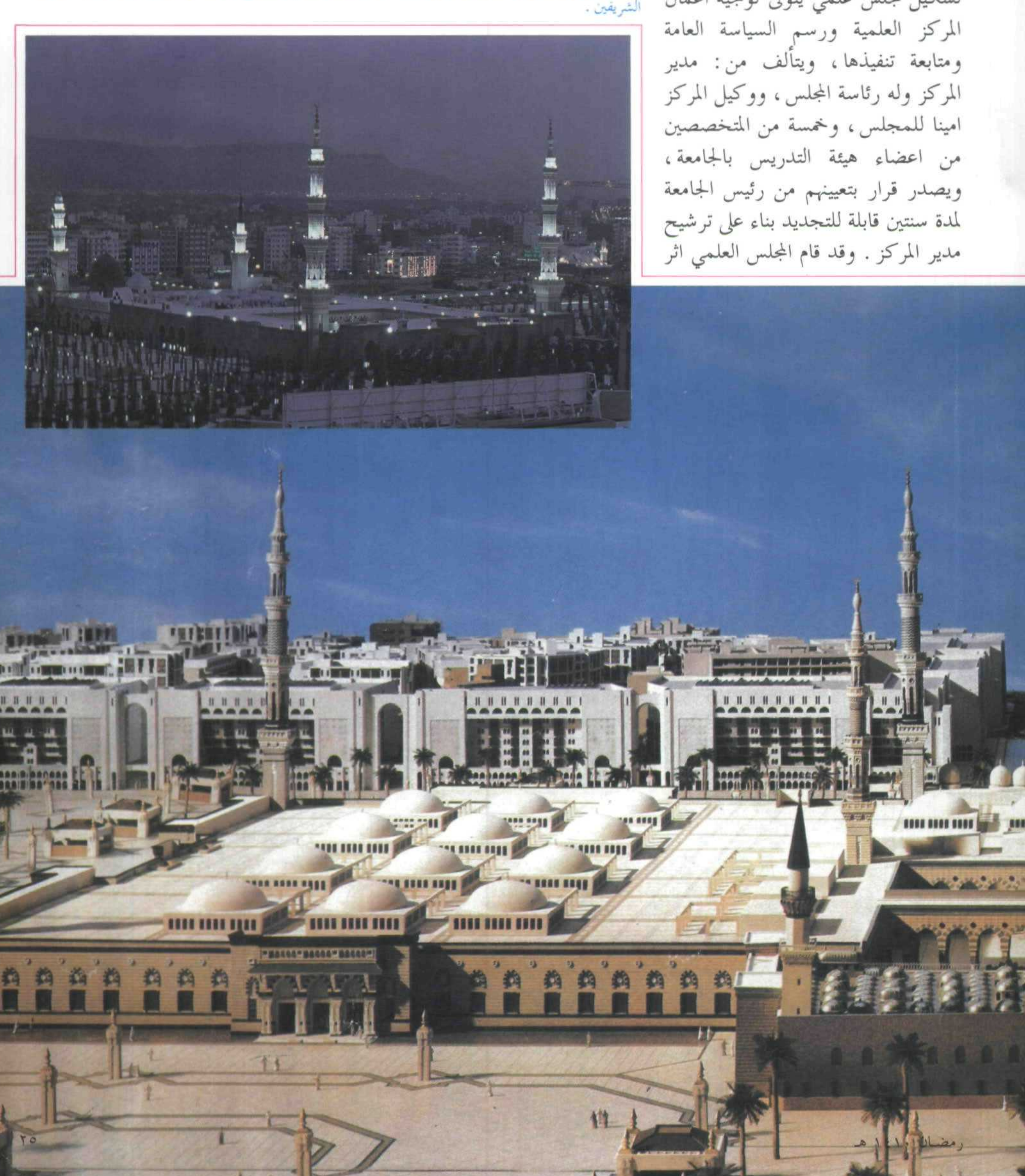
الأهداف التي يسعى المركز الى تحقيقها

بدأ المركز منذ انشائه في ٢٠/٤/١٤٠٦ هـ في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بالتنسيق والتعاون مع وزارة الحج والاوقاف التي تقوم بالاشراف على «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف»، ثم راح يغذ الخطا ويكثف الجهود، بما توفر لديه من امكانات مادية وعلمية متواضعة، لتقرير الاسس ووضع الاطر للمهمة الجليلة التي اسندت اليه. فهو يضم حاليا نحو سبعين موظفا بين اداري وباحث ومترجم



وفني ، يعملون يدا واحدة لتحقيق الاهداف التي انشىء المركز من اجلها . وبناء على ما نصت عليه المادة الرابعة من لائحة المركز فقد تم عام ١٤٠٧ هـ تشكيل مجلس علمي يتولى توجيه اعمال المركز العلمية ورسم السياسة العامة ومتابعة تنفيذها ، ويتألف من : مدير المركز وله رئاسة المجلس ، ووكيل المركز امينا للمجلس ، وخمسة من المتخصصين من اعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، ويصدر قرار بتعيينهم من رئيس الجامعة لمدة سنتين قابلة للتجديد بناء على ترشيح مدير المركز . وقد قام المجلس العلمي اثر

مسجد الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، يمر بأضخم مشروع توسعة في تاريخه بأمر خادم الحرمين الشريفين .



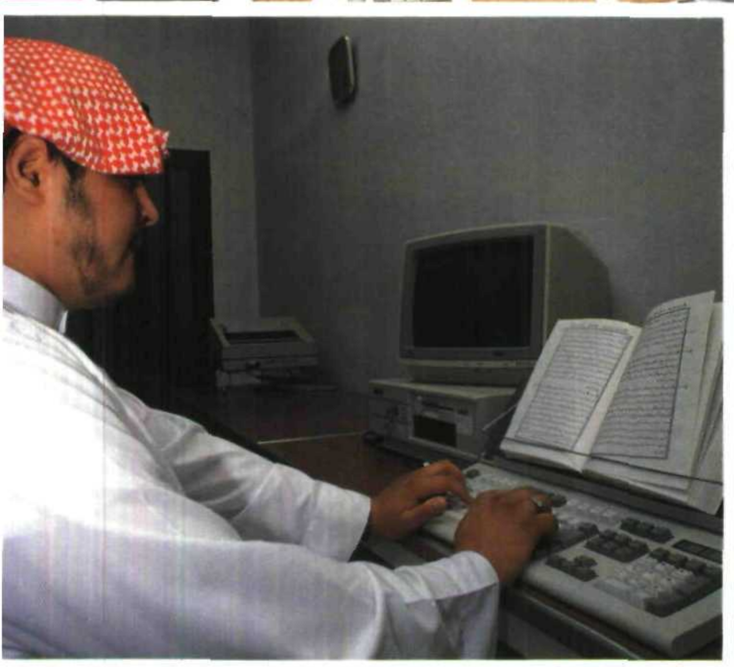


١ ـ فني سعودي يقوم بإدخال المعلومات في الحاسوب بالمركز .

٢ ـ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة تعزز مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالكفاءات العلمية العالية .

٣ ـ يتم الاتصال بين الباحثين والفنيين القائمين على ادخال المعلومات عبر أجهزة اتصال فائقة السرعة .

٤ ـ جهاز نسخ متطور في قسم التصوير بالمركز .

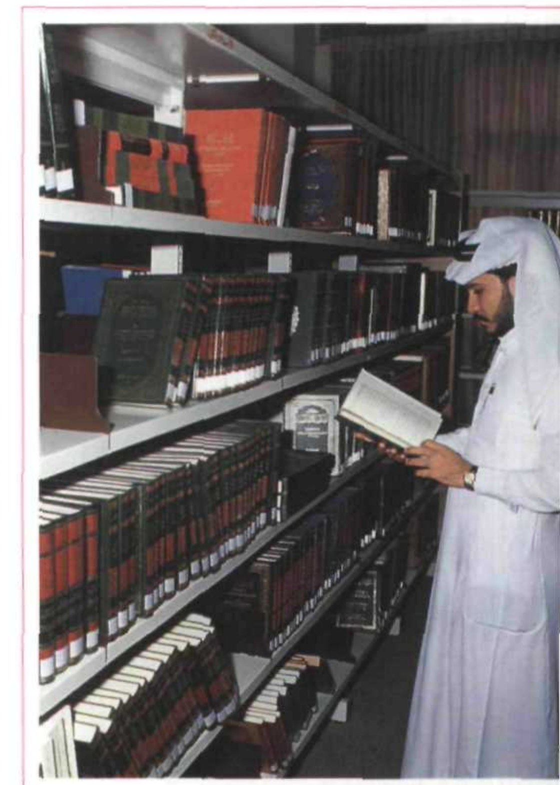




تشكيله بعقد جلسات متصلة استطاع من خلالها بناء الهيكل الذي سيكون عليه مسار العمل في موسوعات السنة والسيرة النبوية . وقد انصب التركيز في الفترة الاولى من عمر المركز المديد ، ان شاء الله تعالى ، على الانشاء والتأسيس . ومن ثم قام بوضع الخطط اللازمة في المجال العلمي ، وشرع في تنفيذ بعضها تحقيقا لاهدافه السامية ، التي يتطلع اليها العالم الاسلامي ، ومنها :

- ★ جمع وحفظ الكتب المخطوطة والمطبوعة والوثائق والمعلومات المتعلقة بالسنة والسيرة النبوية وتيسيرها للباحثين .
- ★ اعداد موسوعة في الحديث النبوي وموسوعات اخرى في خدمة السنة والسيرة النبوية وفقا للخطط التي يضعها مجلس المركز .
- ★ تحقيق ما يمكن من كتب السنة والسيرة النبوية واعداد البحوث العلمية التي تخدم السنة والسيرة النبوية .
- ★ ترجمة ما تدعو الحاجة اليه من كتب السنة والسيرة النبوية وما يتعلق بها .
- ★ رد الاباطيل ودفع الشبهات عن ساحة السنة والسيرة النبوية .
- ★ نشر الاعمال المنجزة في المركز في مجال التأليف والتحقيق والترجمة .
- ★ التعاون مع المراكز والهيئات





جانب من المكتبة العامة بالمركز وتضم عددا كبيرا من الكتب والمخطوطات الاصلية والمصورة .

والمؤسسات العلمية التي تعمل في خدمة السنة والسيرة النبوية داخل المملكة وخارجها فيما يخدم المركز ويحقق اهدافه .

- ★ الاستفادة من خبرات ذوي الشهرة العلمية في السنة والسيرة النبوية .
- ★ الاستفادة من الحاسوب وذلك لجمع السنة وبرمجة المعلومات المتعلقة بها وبعلومها . «وهو عبارة عن حاسوب كيِّف لاستخدامات المركز» .

جهود خـيِّرة وأعـمال مباركة

يسعى جميع العاملين في المركز ، على اختلاف مؤهلاتهم ووظائفهم ، الى تحويل الاهداف المنشودة الى واقع ملموس ، وذلك بتضافر الجهود والتعاون المخلص بين جميع العاملين في المركز ، وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ محمد عمر فلاتة ، مدير المركز ، ويربو عددهم حاليا على سبعين شخصا ، بينهم نحو عشرين باحثا متخصصا . وينتظم منسوبو المركز في قسمين رئيسيين ، احدهما القسم الاداري وفروعه ، ويعنى بشؤون الموظفين والشؤون المالية والاتصالات الادارية . اما القسم الآخر فهو القسم العلمي وفروعه ، الذي يقع على العاملين فيه عبء تحقيق اهداف المركز المرجوة ، يساندهم في ذلك العاملون في الاقسام الفنية . ويشتمل المركز على الاقسام العلمية التالية :

- موسوعة الرجال : ويعمل بها عدد من الباحثين في مجالين ، احدهما يتناول « موسوعة الرجال » وهي موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بالرواة من المصادر كافة ، مع دراسات تلي الجمع وفق الاصول العلمية ، وقد تمت الاعمال التحضيرية والتقعيدية لذلك وتبعتها اعمال تطبيقية . والمجال الآخر هو « موسوعة المتون » حيث يقوم الباحثون في هذا الميدان بجمع الاحاديث النبوية وتصنيفها في ثلاث موسوعات تضم الاولى الاحاديث الصحيحة ، والثانية الاحاديث الضعيفة ، والثالثة الاحاديث الموضوعة ، ويحكم على اسانيدها من خلال « موسوعة الرجال » ، وترتب هجائيا وفقهيا وبحسب الاطراف .

- **قسم السيرة النبوية** : ويحتوي على « موسوعة السيرة النبوية » ، وتعنى بجمع ما كتب في السيرة النبوية عامة والحكم على المسند منها وعزو كل نقل الى قائله من غير المسند ، والتصنيف والتأليف ، ويعنى بصياغة السيرة النبوية بقالب جديد مبني على أسس علمية منهجية نقدية دقيقة من حيث القبول والرد مع بيان حكم الاسناد والمتون .

- **قسم تحقيق التراث** : ويعنى بتحقيق كتب التراث ونشر المعلومات المتعلقة بالسنة والسيرة النبوية وما يمت اليهما بصلة .

- **قسم البحث العلمي** : ويعنى بالتأليف في مجال السنة والسيرة وعلومهما ، مع رد الشبهات الواردة عليهما ، وله فرعان : احدهما يعنى بمتابعة ما ينشر عن السنة والسيرة النبوية عالميا باللغة العربية ، ويقوم باعداد الدراسات العلمية المختارة في موضوعات عن السنة والسيرة النبوية ، والآخر يعنى بمتابعة ما ينشر عن السنة والسيرة النبوية باللغات الاجنبية ، وكذلك ترجمة ونشر موضوعات مختارة وحصر المعلومات في هذا الشأن ، واعداد الدراسات العلمية المناسبة .

- **قسم الترجمة** : ويعنى هذا القسم بترجمة الكتب والمقالات المتعلقة بالسنة والسيرة من اللغة العربية الى اللغات العالمية وبالعكس ، حسب ما تقتضي المصلحة العلمية ، وقد رشحت بعض الكتب لهذا الغرض ، ولا يزال العمل جاريا في اختيار المناسب منها .

- **قسم المكتبات** : يضم المركز مكتبة رئيسية مهيأة لأن تحوي اكبر عدد من الكتب المتخصصة في مجال السنة والسيرة النبوية والموضوعات الاخرى ذات الصلة بهما . كما يضم المركز مكتبة مخصصة لكل باحث تتعلق بأبحاثه التي يقوم باعدادها وتحقيقها . هذا بالاضافة الى مكتبة للمخطوطات الاصلية والمصورة . وقد حصل المركز على مخطوطات نفيسة في هذا المجال ولا يزال العمل جاريا لجمع اكبر عدد ممكن منها .

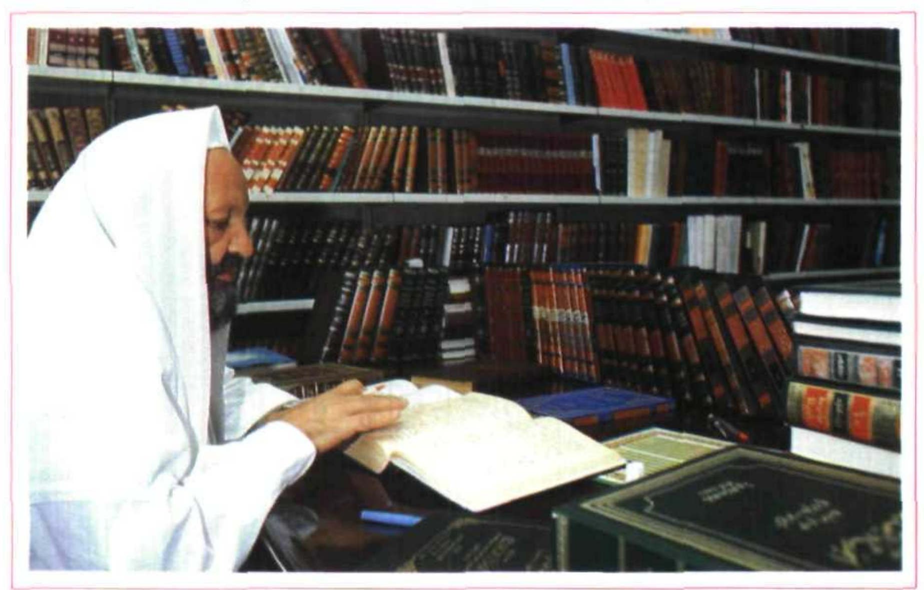
ـ **قسم نشر السنة**: ويعنى هذا القسم باعداد الاجراءات اللازمة لطباعة ما انجز من الاعمال العلمية، ومتابعة ذلك مع الجهات المعنية بالطباعة، وتوزيع ما يصدر من اعمال علمية بالمركز وفق اللائحة المنظمة لذلك.

الإستفادة من تقنيات العصر في أعمال المركز

عمدت ادارة المركز منذ نشأته الى استخدام وسائل العصر الحديثة وتقنياته المتطورة في جميع مرافق المركز واقسامه الفنية، الامر الذي يذلل كثيرا من الصعاب، ويخدم اغراض واهداف المركز. فقد زودت الاقسام الفنية باحدث وارقى المعدات والاجهزة واكثرها تطورا، والتي اصبح يعول عليها كثيرا في البحث العلمي الدقيق. ووفرت ادارة المركز لكل باحث ما يمكنه من اداء مهامه على خير وجه، فلكل باحث مكتبة خاصة به، وجهاز اتصال بقسم الحاسب الآلي، للحصول على اية معلومات يحتاج اليها. وقد زودت قسم الحاسب الآلي بجهازين رئيسيين من طراز الرائد ٦٣٠، بطاقة تخزينية هائلة تتناسب مع حجم العمل. وهذان الجهازان مرتبطان بوحدات عديدة في غرف الباحثين لتسهيل مهام البحث وادخال المعلومات. اضف الى ذلك ان القسم مزود بجهاز يعرف باسم «سمارت لنك ـ Smart Link» يمكن بواسطته توصيل المعلومات هاتفيا الى المنازل للمعنيين في المركز. ولدى القسم طابعتان متصلتان بالجهازين الرئيسيين، سرعة الواحدة منهما باللغة الانجليزية ٦٠٠ سطر في الدقيقة، وباللغة العربية ٣٠٠ سطر في الدقيقة. اما غرفة المشرف الفني في قسم الحاسب الآلي فهي مزودة بجهاز من طراز «ايه. تي. ـ A.T.» طاقة الذاكرة فيه ١٠٠ ميغابايت (مائة مليون رمز)، يتم بواسطتها برمجة البحوث واجراء اعمال التجارب المتعلقة بالبرامج. وهناك ١٣ جهازا لادخال المعلومات ومعالجة البيانات، بالاضافة الى خمسة اجهزة يستخدمها الفنيون العاملون في القسم لمراجعة المعلومات التي تم ادخالها. وتمشيا مع متطلبات المركز العلمية والفنية فقد انشىء قسم التصوير ليتولى جمع اكبر قدر ممكن من تراث السنة والسيرة النبوية المخطوط منها والمطبوع النادر على «مصغرات فلمية ـ Micro Film»، وترميم الاصول الخطية للمخطوطات الأصلية، وتحسين الافلام غير الواضحة وإبرازها في اكمل صورة ممكنة. ويتولى اعمال قسم التصوير فنيون على مستوى رفيع من الخبرة والكفاءة، يعملون في وحدات التصوير الثابتة للميكروفيلم، ووحدة التصوير المتكاملة المتنقلة التي تعمل خارج المركز وداخله حسب مقتضيات العمل،



يضم المركز اجهزة متطورة تمكنه من اداء رسالته على خير وجه.



باحث يقوم بترميز كتاب احاله اليه مجلس المركز.

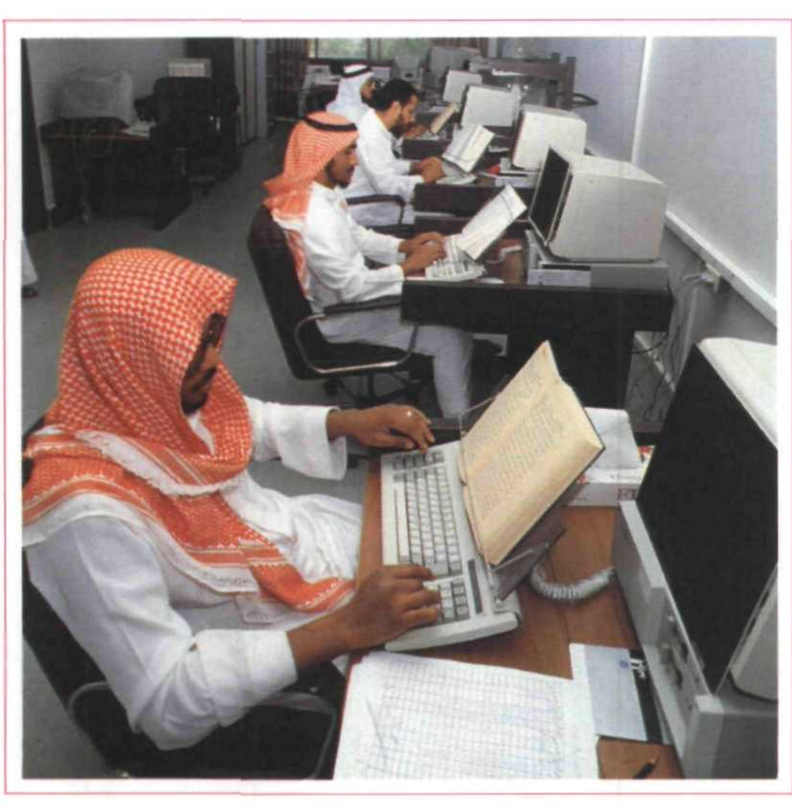
والوحدة الفنية للتعامل مع الافلام غير الواضحة لتحسينها . ولدى هذا القسم اجهزة حديثة متطورة وسريعة للتصوير المستندي ، تفي بجميع المتطلبات العلمية والفنية الحديثة من تكبير وتصغير وسرعة انجاز وفرز وتجليد ، انها مطبعة مصغرة متكاملة في حد ذاتها . اضف الى ذلك ان قسم التصوير مزود بالقارئات الطابعة ، وهي من احدث الاجهزة في هذا التخصص .

انجازات جمّة في غضون فترة وجيزة

حقق مركز خدمة السنة والسيرة النبوية انجازات جمة رغم قصر المدة بين انشائه ومباشرته لمهامه الجليلة . فقد قطع شوطا كبيرا في المجال العلمي وجمع المادة اللازمة للاعمال المنوطة به . فالمركز ، بالقائمين عليه والعاملين فيه ، يغذ الخطى ويكثف الجهود ، لتحقيق ما تصبو اليه نفوس المسلمين وطلاب العلم في انحاء المعمورة . ففي قسم « موسوعة الرواة » تم وضع مذكرة تضم العناصر العلمية للمعلومات الواردة في تراجم الرواة عامة ، تم استخلاصها باستقراء نماذج كثيرة في كتب متنوعة من تراجم رواة الحديث . كما تم وضع مذكرة اخرى توضيحية باسم « توجيه العناصر والرموز » ، وذلك لكي يسير العمل الموسوعي على غرارها في عملية المسح الشامل لكتب الرواة عامة ، وليتم ادخالها في الحاسوب على هذا النظام ، وذلك لتحقيق النتائج العلمية المتوخاة ، للحكم على اسانيد الحديث في الموسوعة الحديثية الكبرى . وقد تم تطبيق ذلك على عدد من الكتب هي : « تهذيب التهذيب » للحافظ ابن حجر (١٢ مجلدا) ، و « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الاربعة » للحافظ ابن حجر ، و « كتاب المجروحين » لابن حبان في ثلاثة اجزاء ، و « تاريخ اسماء الثقات » لابن شاهين ، و « سؤالات ابي عبيدالله الآجري اباداود السجستاني » ، و « معرفة الثقات » للعجلي (مجلدان) ، و « التاريخ الكبير » للبخاري (٩ مجلدات) .

اما في قسم تحقيق التراث ، فيعمل الباحثون فيه باخراج كتاب « اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من اطراف العشرة » للحافظ ابن حجر العسقلاني ، يرحمه الله ، وهو موسوعة اسنادية تضم احد عشر مصنفا من امهات كتب الحديث الشريف . وقد تم وضع مقدمة شاملة وافية عن هذا الكتاب ، كما تم تحقيق ستة اجزاء منه ، ويتوقع قريبا صدور الكتاب في اكثر من عشرين مجلدا . كما سيصدر المركز قريبا ، بمشيئة الله تعالى ، كتاب « بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث » للحافظ نور الدين الهاشمي (المتوفى سنة ٨٠٧ هـ) ، والذي قام بتحقيقه فضيلة الدكتور حسين احمد الباكري . وعلاوة على ذلك فقد عمل المركز بالتكليف الخارجي على وضع فهارس علمية دقيقة لكتاب « المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » للحافظ ابي محمد عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري ، وهو صالح للنشر والطباعة .

وبعد ، تلك كانت نبذة قصيرة عن هذا المركز المرموق ، الذي يرنو اليه المسلمون في كل مكان بعين الثقة ، راجين من الله سبحانه وتعالى ان يأخذ بيد العاملين فيه ويشد أزرهم ويكلل اعمالهم بالنجاح ، متطلعين الى الاستمتاع بثماره اليانعة □



مراجعة البيانات التي يتم ادخالها في الحاسوب يتولاها منسوبو المركز المؤهلون لهذا العمل .

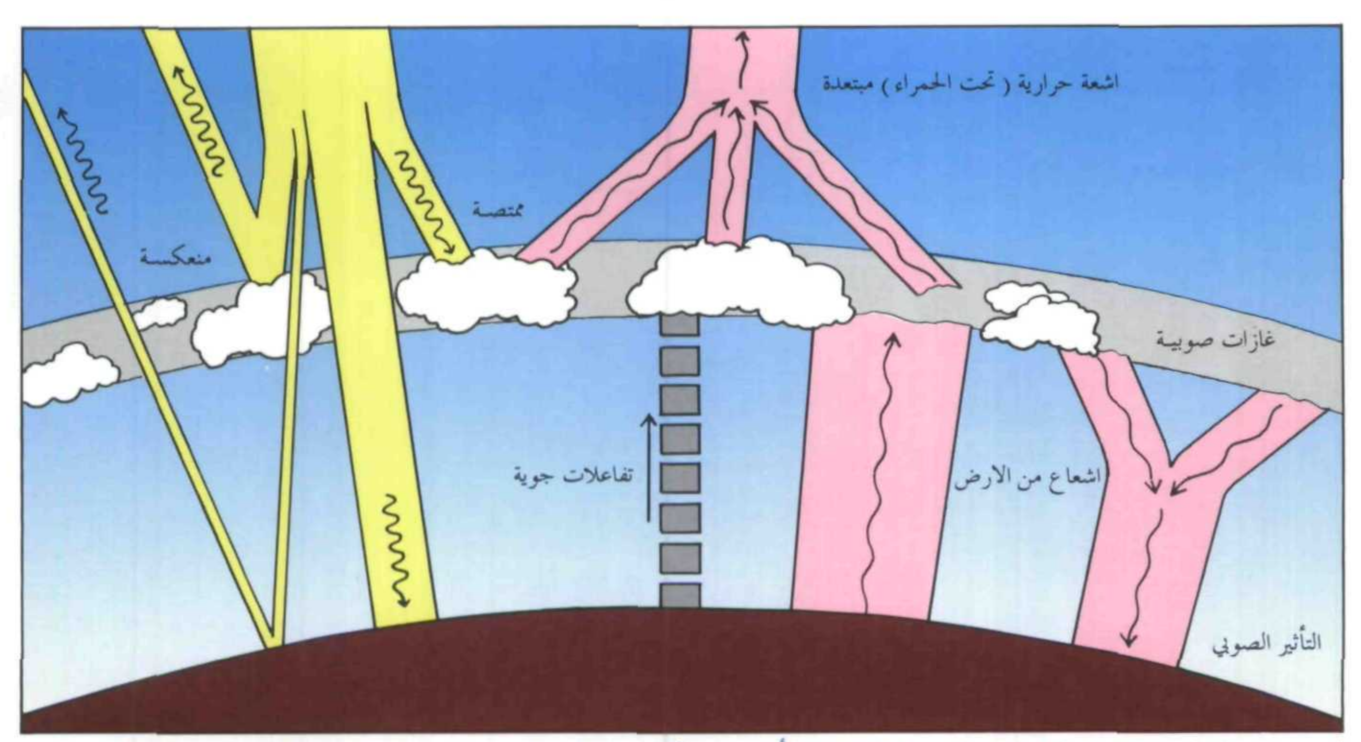
تغيرات مناخية في الكرة الارضية

إعداد: الأستاذ حمدي يوسف الكثوت / الظهران

لقد باتت التغيرات التي طرأت على مجمل مناخ الأرض، باعتبارها وحدة متكاملة لا مناطق جغرافية مجزأة، وتلك المتوقع حدوثها مستقبلاً قياساً على معدلات التلوث الحالية، تشكل تهديداً خطيراً لكل أشكال الحياة على ظهرها. كما تنذر التكهنات حول استمرار هذه التغيرات المناخية بوقوع عواقب وخيمة على التوازن البيئي الدقيق القائم بين الكائنات الحية والعناصر الطبيعية.



٤ – الدخان الضبابي يغطي المدن الكبرى والمناطق الصناعية ويزيد من ظاهرة التسخين.



١ - يوضح هذا الرسم ما يحدث للاشعاعات الشمسية القادمة الى الأرض من انعكاس وامتصاص ثم ارتداد على هيئة اشعة حرارية فاحتباس في ثنايا الغازات الصوبية ، ومن هنا كانت السخونة ، اذ لولاها لبلغ متوسط حرارة الارض ١٥ درجة تحت الصفر ، وهذه هي ظاهرة التأثير الصوبي .

وسيترتب على هذه التغيرات حالات من الجفاف والفيضانات والاعاصير وذوبان الثلوج ، مما يعرض الانسان وحضارته بجميع جوانبها الزراعية والاقتصادية والصناعية والعمرانية الى اضطرابات وتحولات عميقة تعصف بكل الانجازات التي تحققت حتى الآن . وجاء هذا كله نتيجة للنشاطات او الممارسات التي رافقت مسيرة التقدم التكنولوجي والاقتصادي خلال القرنين الماضيين . وقد تفاقم الوضع مؤخرا وشهد عقد الثمانينات اكثر الاضطرابات المناخية حدة نتيجة لزيادة التسخين الكلي للارض (Global Warming) وارتفاع نسب بعض الغازات في الجو ، كغاز ثاني اكسيد الكربون والميثان ، وغازات اخرى ذات نسب ضئيلة كالمواد الكلوروفلوروكربونية (CFC's) التي تدمر الاوزون في الطبقات العليا من الجو . وقد ادى ذلك الى نشوء ما اصبح يعرف بظاهرة التأثير الصوبي (*Greenhouse effect*) . كما شهد العقد بداية المحاولات الجادة لدراسة هذه التغيرات والوقوف على اسبابها ، وعقدت مؤتمرات واتخذت قرارات تتعلق بالحد منها او تعديلها على نطاق عالمي وبجهد جماعي . وفرضت هذه التغيرات نفسها لاهميتها على تفكير الحكومات والمؤسسات المعنية بحيث ادرجت ولاول مرة في جدول أعمال الجمعية العمومية للامم المتحدة في دورتها الرابعة والاربعين ، التي افتتحت في شهر سبتمبر ١٩٨٩ ، كي تناقش وتتخذ بشأنها القرارات اللازمة والملزمة في آن واحد .

العوامل المؤثرة في المناخ

يفيد خبراء المناخ والارصاد بأن الحديث عن التغيرات المناخية والمخاطر الناجمة عنها لا ينحصر في او يقتصر على منطقة جغرافية معينة او دولة ذات حدود محصورة ، بل يشمل التغير الارض كلها ، كما دلت على ذلك الارصاد بالاقمار الصناعية واظهرته النماذج الشاملة لمحاكاة المناخ التي تجرى بالكمبيوتر . هذا وتجدر الاشارة الى ان مناطق معينة ، كسيبيريا وشمال كندا ، قد تستفيد في البداية من هذه التغيرات فيما ستخسر مناطق عديدة اخرى . ولكن المحصلة النهائية لها هي الخسران المبين .

يتأثر المناخ الارضي بمقادير الاشعاعات الشمسية التي تنشأ عنها سخونة الغلاف الجوي وسطح مياه المحيطات . وتتحكم هذه العوامل كلها في توزيع الرياح وتكون السحاب وكمية الامطار والثلوج الساقطة وفي تغيرات درجات الحرارة والرطوبة النسبية في سائر ارجاء الارض . وقد اتضح للعلماء ان المناخ يتأثر بالتغيرات التي تطرأ على نسب تركيز بعض العناصر والمركبات الكيميائية ، كغاز ثاني اكسيد الكربون واكاسيد النيتروجين والاوزون والفسفور والكبريت والميثان وغيرها ، حيث تؤدي زيادة تركيز غاز ثاني اكسيد الكربون والميثان ، مثلا ، الى سخونة الجو وحدوث التأثير الصوبي (سنتطرق في موضوع آخر الى تبيان المقصود بهذا المصطلح) . كما تلعب المحيطات والغابات الحرجية دورا هاما في امتصاص الغازات ، وتؤثر النباتات في انتقال الماء بين اليابسة والجو وفي مدى انتشار وانحسار حالة التسخين المناخي ، ومن هنا كان لاقتلاع اشجار الغابات او احراقها ، سواء للحصول على اخشابها لاغراض تجارية او لتوفير اراض لاستعمالها في مجالات شتى ، كما يحدث حاليا في اماكن عديدة من افريقيا وامريكا الجنوبية ، اثر لا يستهان به في الاخلال في التوازن المناخي .

انعكاس الاشعاعات الشمسية واحتباسها

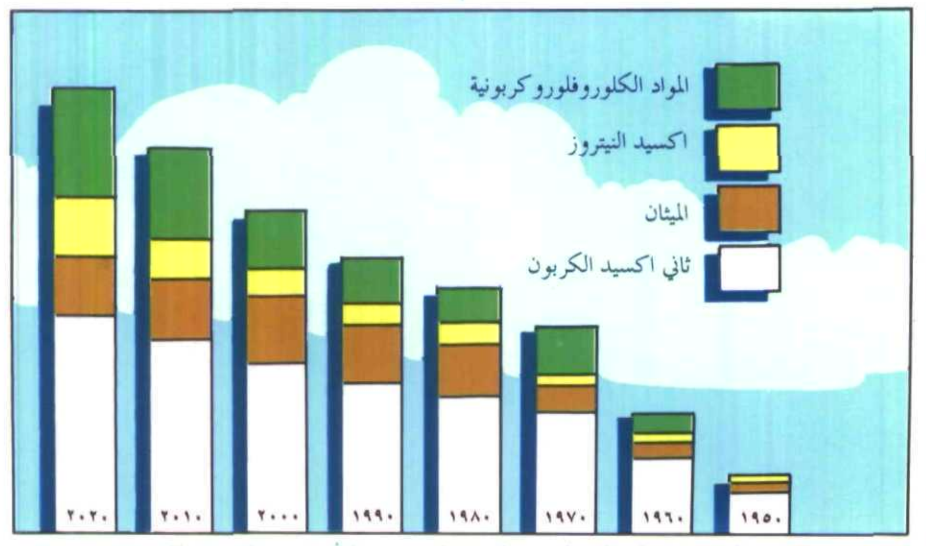
لقد اوردت مجلة Scientific American (عدد سبتمبر ١٩٨٩ ، ص ٤٠) الصورة رقم « ١ » ، الذي يبين ما يحدث لاشعة

الشمس التي تنفذ من الغلاف الجوي وتصل الى سطح الارض من انعكاس وامتصاص في البداية تم ارتداد من الارض ثانية واحتباس في الغلاف الجوي (Heat trapping) بسبب وجود الغازات فيه . ويتضح ان السحب والجسيمات الدقيقة في الجو تعكس نحو ثلاثين بالمائة من الاشعاعات الشمسية (اللون الاصفر) مرة اخرى الى الفضاء (يسار الرسم) بينما تمتص الارض النسبة الباقية . ويقوم كل من الغلاف الجوي وسطح الارض باطلاق الطاقة الممتصة على هيئة اشعاعات حرارية بالموجات تحت الحمراء (اللون الزهري في الوسط) . غير ان السحب والغازات الصوبية (Greenhouse gases) المنتشرة في الجو (ثاني اكسيد الكربون ، الميثان ، اكاسيد النيتروجين) تقوم باحتباس الحرارة المنبعثة من سطح الارض ثم اعادتها اليها ثانية (اللون الزهري على يمين الرسم) .

وتسخن الارض نتيجة لظاهرة الاحتباس الحراري هذه ويرتفع تبعا لذلك متوسط درجة حرارتها نحو ٣٣ درجة مئوية عما ينبغي ان يكون عليه لو لم توجد هذه الظاهرة . فالمعروف ، وفقا لما تم التوصل اليه عن طريق تحليل المعلومات التي تبثها الاقمار الصناعية الخاصة بالارصاد ، ان كوكبنا الارضي يشع طاقة تدل على أن حرارته تبلغ ١٨ درجة مئوية تحت الصفر ، ولكن المتوسط الحسابي لدرجة الحرارة على سطح الارض يبلغ ١٥ درجة مئوية ، اي بزيادة مقدارها ٣٣ درجة (المصدر السابق ، ص ٣٨) . ويعزى هذا الفارق الى الاحتباس الحراري المذكور آنفا ، الذي شاعت تسميته باللغة العربية بظاهرة التأثير الصوبي (Greenhouse effect) ، فلماذا الخشية اذن من هذا التأثير ؟ ولم كل هذه الضجة الاعلامية والاهتمام الدولي بشأنه طالما ان وجوده هو الذي يوفر الشروط الحرارية الملائمة لاستمرار الحياة ؟

ظاهرة التأثير الصوبي

عرفنا مما تقدم ان بعض المكونات الغازية في الغلاف الجوي هي التي تحتفظ بالحرارة المنبعثة من الارض نحو الفضاء ، فيرتفع بالتالي متوسط حرارة الارض من ١٨ درجة مئوية تحت الصفر (اي حالة تجمد تام تلغي كل أثر للحياة على سطح الارض) الى ١٥ درجة . وكان اول من اشار الى دور ثاني اكسيد الكربون في ظاهرة التأثير الصوبي في سنة ١٨٩٦ هو « سافنتي أوغست ارهينس » ، العالم السويدي الذي حاز على جائزة نوبل في الكيمياء . ويقدر العلماء انه اذا نقص هذا المتوسط الحسابي حوالي ٥ درجات فقط فستشهد الارض عصرا جليديا جديدا يغطي مساحات شاسعة في نصف الكرة الارضية الشمالي ، كما حدث في عصور سابقة . وهذا احتمال غير وارد في الفترة الحالية . اما اذا ارتفعت الحرارة بضع درجات ، تبعا لازدياد قدرة الغلاف الجوي على احتباس الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من الارض نحو الفضاء بسبب ارتفاع تركيز الغازات الصوبية في الجو ، وهو ما بدأ العالم يلمسه تدريجيا هذه الايام ، فستحدث تغيرات مناخية شديدة الخطورة . فعلى سبيل المثال سيؤدي ذوبان الثلوج في المناطق القطبية الى ارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات ، وهذا بدوره سيؤدي الى حدوث طوفان يغرق جميع الاراضي المنخفضة ، ومن هنا جاء القلق والاهتمام . والتسخين الكلي هو الاحتمال الوارد الذي تشير اليه بوضوح كل التنبؤات المتعلقة بحالة مناخ الارض ، استنادا الى تزايد معدلات تركيز الغازات الصوبية في الغلاف الجوي في العقود الماضية ، وتلك المتوقعة مستقبلا . ويوضح ذلك الرسم البياني الصورة « ٢ » (المصدر : مجلة Dialogue ٣ / ١٩٨٩ ، ص ٢٧) ، الذي يبين نسب التأثير التي وقعت والمتوقع حدوثها في ظاهرة التسخين الكلي خلال فترة سبعين عاما ، من سنة ١٩٥٠ الى سنة ٢٠٢٠ . والغازات الصوبية التي يشملها هذا الرسم هي غاز ثاني اكسيد الكربون والميثان واكسيد النيتروز والغازات الكلوروفلوروكربونية (CFC) . والجدير بالذكر ان غاز ثاني اكسيد الكربون هو اكثر الغازات الصوبية انتشارا في طبقات الغلاف الجوي ، ولكنه ليس اشدها فعالية في احتباس الحرارة حيث وجد ان الغازات الاخرى ، رغم الضآلة المتناهية لنسب انتشارها في الجو بالمقارنة مع ثاني اكسيد الكربون ، اشد فعالية منه في احتباس الاشعاعات الحرارية تحت الحمراء المنبعثة من الارض ، وبالتالي فهي تسهم في عملية التسخين الكلي اسهاما يفوق نسبتها في الغلاف الجوي . ومن المتوقع مع



٢ ـ نسب الغازات الصوبية في الغلاف الجوي والزيادة المتوقع ان تطرأ عليها اذا لم تتخذ الاجراءات اللازمة للحد من انتشارها .

حلول عام ٢٠٢٠ م ، اي بعد ثلاثين سنة فقط ، ان تصبح هذه الغازات الضئيلة النسبة مسؤولة عن نصف الزيادة في سخونة الجو . ويلقي احد خبراء المناخ بالمسؤولية على الانسان ونشاطاته الزراعية والصناعية في العصر الحديث ، حيث يعلق على هذا الامر قائلا : « بما ان تزايد الغازات الصوبية جاء نتيجة للنشاطات البشرية في مجالي الصناعة والزراعة بشكل رئيسي ، فليس من قبيل المبالغة القول بان الحضارة ذاتها هي السبب المباشر لظاهرة التسخين الكلي » (المصدر السابق ، ص ٢٧) .

أصل مصطلح التأثير الصوبي ودلالته

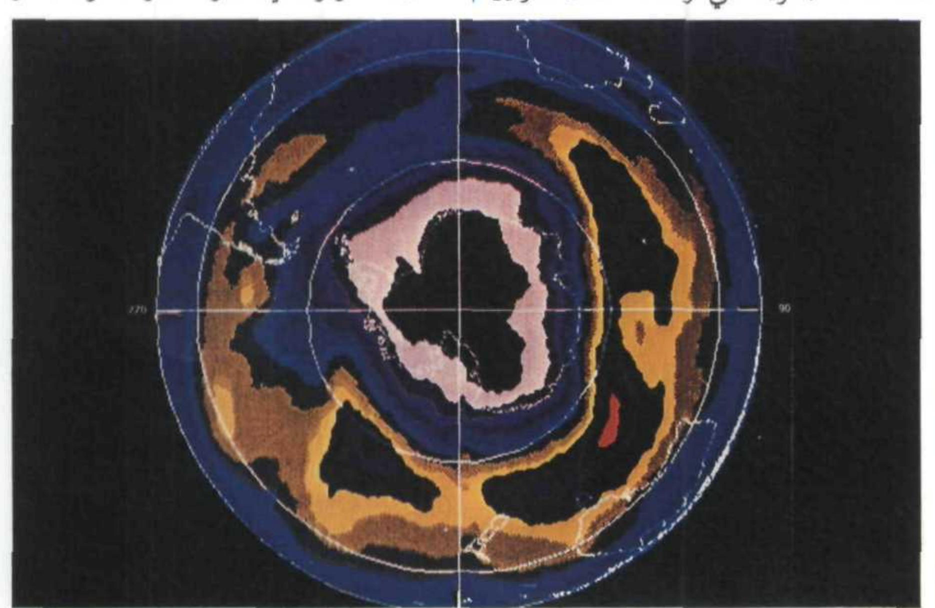
لقد استعار اخصائيو المناخ تعبير التأثير الصوبي (Greenhouse effect) او ، حرفيا ، تأثير البيوت الخضر ، من مجال الزراعة التي تتم داخل بيوت زجاجية واقية تسمح بنفاذ ضوء الشمس الى داخلها بيسر وسهولة ، ولكن تعرقل مغادرة الحرارة لحاجة النبات اليها . وعلينا ان نتصور الارض على انها بيت زجاجي كبير من هذا النوع حيث تقوم طبقات الغلاف الجوي بدور الالواح الزجاجية في السماح لضوء الشمس بالنفاذ الى سطح الارض والحيلولة دون مغادرة كل الطاقة الحرارية الناتجة عن ذلك الى الفضاء الخارجي ، فيسخن سطح الارض وغلافها . وهذا ايضا ما يحدث ، على وجه التقريب ، عندما ترتفع درجة الحرارة داخل السيارة التي تكون نوافذها الزجاجية محكمة الاغلاق ، اذ ينفذ ضوء الشمس الى داخلها ولكن لا تغادرها الحرارة الناتجة بالسهولة ذاتها فيظل مقدار منها حبيسا داخل السيارة . ولذلك نجد ان العديد من سكان المناطق الحارة لا يغلقون نوافذ سياراتهم باحكام صيفا وانهم يتركون فتحة للتهوية والتعادل الحراري بين الهواء داخل السيارة وخارجها عند ايقافها في اماكن مكشوفة . وليت الامر بهذه السهولة في حالة الارض ومناخها للحيلولة دون تفاقم ظاهرة السخونة المتزايدة !

يشير الخبراء المختصون في المناخ الى ان جو الارض لم يكن في يوم من الايام خاليا من التغير ، فنسب الغازات الداخلة في تكوينه ودرجة حرارته وقدرته على تنظيف نفسه تلقائيا قد خضعت لتغيرات عديدة عبر العصور منذ ان تشكلت الكرة الارضية . ومع ذلك فان السرعة الكبيرة في التغير ، حسبما حدث خلال المائتي سنة الماضية ، لم تشهد لها الارض مثيلا من قبل. وهم يذكرون ان نسب المكونات الاساسية لجو الارض ـ باستثناء بخار الماء ـ كالنيتروجين والاوكسجين والغازات الخاملة (Noble gases) التي تشكل ٩٩ ٪ من الغلاف الجوي ظلت تقريبا ثابتة . ولكن الزيادة طرأت على الغازات ذات النسب الضئيلة (Trace gases) ، كثاني اكسيد الكربون (CO_2) الذي زادت نسبته من ٢٦٠ جزءاً من المليون الى ٣٥٠ جزءاً وذلك منذ بداية عصر الثورة الصناعية ، والميثان (CH_4) الذي ارتفعت نسبته من ٧٠٠ جزء من البليون الى ١٧٠٠ جزء، والمواد الكلوروفلوروكربونية (CFC) التي لا تزيد نسبتها في الجو عن جزء واحد في البليون ، ولكنها تتزايد سنويا بمعدل ٥ بالمائة . وهذه المواد هي مركبات صناعية حديثة من صنع الانسان وتستعمل في اغراض عديدة نذكر منها معدات التبريد والتكييف ووسائل الرش المنظفة والمواد الرغوية وغيرها . وترتفع هذه المواد الى الطبقات العليا من الجو وتعمل هناك على اتلاف عنصر الاوزون ، وهو نفسه من الغازات ذات النسب الضئيلة ، لكن المتناقصة . والمواد المذكورة فعالة عند القطبين حيث احدثت هناك فجوة في طبقة الاوزون ، وخصوصا في المنطقة القطبية الجنوبية (انظر الصورة رقم ٣) . ومن الغازات ذات النسب الضئيلة التي ازدادت نسبة تركيزها في الجو في هذه الايام ثاني اكسيد الكبريت (SO_2) واكاسيد النيتروجين المتنوعة التي تساهم في نشر الدخان الضبابي (Smog) فوق المدن الكبرى والمناطق الصناعية (انظر الصورة رقم ٤) .

أسباب تزايد التأثير الصوبي

تعزى اسباب ارتفاع تركيز الغازات ذات النسب الضئيلة التي اوردناها اعلاه الى النشاطات البشرية التي وقعت خلال القرنين الماضيين ، اي منذ بداية عصر الثورة الصناعية . وقد أشرنا الى ان اكثر هذه الغازات انتشارا هو ثاني اكسيد الكربون الذي ينتج عن احتراق الوقود الاحفوري (Fossil Fuels) ، كالفحم الحجري والزيت وبقية المواد الهيدروكربونية ، كما يسهم حرق الغابات في زيادة تركيزه في الجو . ويسبب اقتلاع الاشجار حرمان الطبيعة من عوامل امتصاصه واعادة تركيبه . اما الميثان ، وهو كما ذكرنا فعال في احتباس الاشعة تحت الحمراء ، وبالتالي اقدر على زيادة التسخين الكلي ، فينتج عن زراعة الارز وتربية الابقار وحرق النباتات في الغابات الاستوائية سواء في افريقيا او الغابات المطيرة (Rain forests) حول نهر الامازون في البرازيل . كما انه ينتج عن تحلل النفايات العضوية ويتسرب احيانا من مواقع آبار الزيت والغاز . ومن الواضح ان هذه النشاطات كلها تقريبا حديثة العهد ، وهي التي اسهمت في زيادة تركيز غازات التأثير الصوبي في الجو .

من المعروف ان نسبة الغازات الصوبية مجتمعة هي اقل من واحد في المائة من حجم الغلاف الجوي ، ولذلك فان اية زيادة قد تطرأ على اي منها تترك آثارا بعيدة المدى ، نظرا لقدرتها على احتباس الاشعة تحت الحمراء والتسبب في التسخين الكلي . ويركز الخبراء دراساتهم حاليا حول سبل الحد من انتشار ثاني اكسيد الكربون في الجو ، نظرا لكونه الغاز



٣ ـ الفجوة التي حدثت في طبقة الاوزون ، الواقية من الاشعة الضارة في منطقة القطب الجنوبي ، كما اوضحتها وسائل الرصد والتحليل بالاقمار الصناعية .

الصوبي الرئيسي حيث تزيد نسبته عن خمسين بالمائة من اجمالي الغازات الصوبية الاخرى. وقد ذكرت مجلة Popular Science (عدد اكتوبر ١٩٨٩، ص ٥٤) ان كميات ثاني اكسيد الكربون التي اطلقتها مختلف دول العالم قد تضاعفت ثلاث مرات خلال الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٨٠، من ١,٦ بليون طن الى ٥,١ بلايين طن سنويا. ونجمت هذه الزيادة عن النمو في مجال التصنيع، الذي تطور في بلدان عديدة من العالم. ففي سنة ١٩٥٠ كانت نسبة مساهمة امريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) واوروبا الغربية مجتمعة ٦٨ بالمائة من اجمالي كمية الغاز، ولكن، نظرا لتزايد التصنيع في بلدان اخرى، بلغت هذه النسبة ٤٣ بالمائة لمجموع السنوات الثلاثين اللاحقة. وتساهم الولايات المتحدة الامريكية بحوالي ٢٥ بالمائة من كمية غاز ثاني اكسيد الكربون الذي يوجد في الجو بسبب نشاطات بشرية نتيجة لاستعمال الوقود الاحفوري في عمليات التصنيع وانتاج الطاقة الكهربائية. وفي وسائل المواصلات على مختلف انواعها. ومما يزيد الامور تعقيدا بهذا الصدد هو محاولة العديد من بلدان العالم اللحاق بركب التصنيع، وهو حق لها، وما يتبع ذلك من زيادة الطلب على الوقود الاحفوري. وتلجأ دول كثيرة الى الاعتماد بصورة رئيسية على الفحم الحجري كمصدر للطاقة، كالهند والصين والمانيا الشرقية، مما يؤدي الى مضاعفة حجم التلوث الحاصل. فالمعروف ان استعمال الفحم يتسبب في اطلاق كمية من غاز ثاني اكسيد الكربون تفوق تلك المنبعثة من اي مصدر آخر للطاقة. وهناك تحفظات لدى دول العالم الثالث حول العديد من الامور ذات التداخل والتشابك بين موضوعات التلوث والتغير في احوال المناخ والاستقلالية في التصرف والحق في ولوج مضمار التصنيع والتطور العلمي الذي قطعت الدول المتقدمة فيه شوطا بعيدا. فعلى سبيل المثال شجبت دول حوض نهر الامازون، وهي البرازيل وبوليفيا وكولومبيا والاكوادور وغوايانا والبيرو وسورينام وفنزويلا، في مارس ١٩٨٩م، الضغوط الاجنبية الخاصة بحماية الغابات المطيرة (انظر الصورة رقم ٥) واعتبرتها تدخلا خارجيا في سياسات بيئية



٥ ـ حرق الغابات يسهم في زيادة تركيز غاز ثاني اكسيد الكربون في الجو.

محلية. ومن هنا كان من الضروري التوصل الى اتفاقيات دولية حول الموضوعات البيئية كي تلتزم بها جميع البلدان، على غرار منع التجارب النووية في الجو وغيرها من الامور التي تهم البشرية جمعاء. والجدير بالذكر ان زيادة عدد السكان في العالم، والتوقعات المستقبلية حول هذه الزيادة، وما يتبع ذلك من احتياجات غذائية وتصنيعية وطلب على الطاقة بكل اشكالها اسهمت وستظل تسهم في ظاهرة التسخين الكلي والتغيرات المناخية المرافقة لها.

المخاطر المحتملة

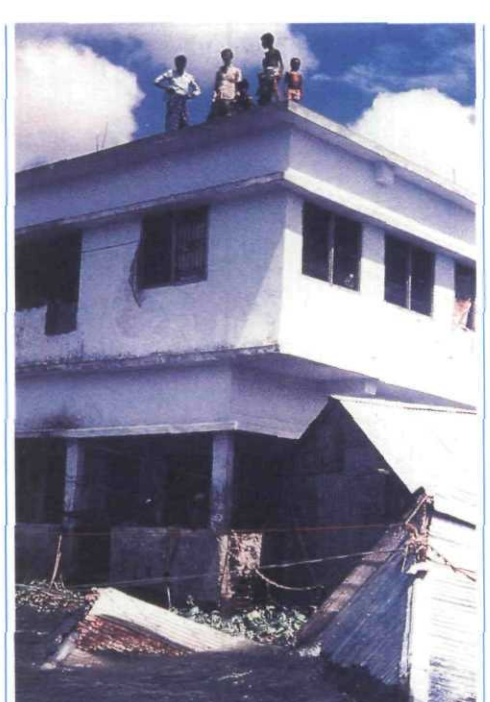
يؤكد خبراء المناخ على ان من الصعب معرفة او تحديد جميع المخاطر التي ستترتب على تغيرات المناخ، وذلك نظرا لكون العلاقة المعقدة والتداخل بين التغيرات الكلية التي ستطرأ على المناخ وبين احوال الطقس في اماكن جغرافية معينة لا تزال يكتنفها الغموض حتى الآن بحيث يصعب التنبؤ بدقة عما سيطرأ على الطقس في مكان ما بعد عدة ايام فقط، ناهيك عما سيحدث بعد سنوات او عقود قادمة. ويشير هؤلاء الخبراء الى ان ابرز المخاطر التي اظهرتها نماذج محاكاة المناخ بالكمبيوتر تدل على ان ارتفاعا سيحدث في مستوى مياه البحر نتيجة لظاهرة التسخين. وهم يقولون انه لو حدث ارتفاع من متر واحد الى مترين في مستوى الماء فسينجم عن ذلك نتائج مدمرة في مواقع عديدة على اليابسة. فعلى سبيل المثال، ستختفي عن الوجود جميع الجزر المرجانية المنخفضة وستغمر المياه دولا بأكملها، منها جزر المالديف الواقعة على الساحل الغربي للهند وكذلك بعض دول الكاريبي. وستتعرض مناطق زراعية ومدن ساحلية عديدة للخطر ذاته، منها جزء كبير من بنغلادش ومنطقة الدلتا في مصر والجزء الجنوبي من ولاية فلوريدا، ومعظم المناطق الواقعة على مقربة من مصبات الانهار.

ومن المخاطر الاخرى المتوقع حدوثها هي اشتداد العواصف والاعاصير وخاصة في منطقة الكاريبي والشواطىء الشرقية الجنوبية للولايات المتحدة (وقع اعصار هوجو المدمر في المنطقة المذكورة في اواخر شهر سبتمبر ١٩٨٩، واحدث دمارا شديدا في معظم المنتجعات السياحية في دول الكاريبي وشرق الولايات المتحدة، وقدرت الخسائر الناجمة عن ذلك ببلايين الدولارات فضلا عن الخسائر في الارواح). ويعلق «كري ايمانويل» خبير الارصاد في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا على هذه الظاهرة بقوله ان شدة الاعصار ترتبط ارتباطا مباشرا بدرجة حرارة الماء على سطح المحيط، وستزداد هذه الشدة حوالي خمسين بالمائة فيما لو ارتفعت الحرارة بضع درجات كما هو متوقع (مجلة Dialogue، ١٩٨٩/٣ ص ـ ٢٩). كما يذكر «جيمس تايتس» مدير مشروع الوقاية من ارتفاع مياه البحر الذي تشرف عليه وكالة حماية البيئة في

امريكا : ان على سكان المناطق المنخفضة ان يختاروا بين امرين : اما بناء جدران لصد الماء على امتداد الساحل او الرحيل الى اماكن اكثر ارتفاعا (وهما امران احلاهما مر) .

وهناك مخاطر تتعلق بزيادة هطول الامطار ، حيث يؤدي التسخين الى مزيد من التبخر من مياه البحار ، وبالتالي تكثر السحب . غير ان نصيب المناطق اليابسة من هذه الامطار لن يكون منسجما مع احتياجاتها ، حسبما كشف عن ذلك نموذج لمحاكاة هذه الظاهرة جرى اعداده في جامعة برنستون الامريكية ، حيث يبدو ان مناطق ستتعرض لامطار غزيرة وفيضانات ، كما حدث في بنغلاديش في قبل العام الماضي « الصورة رقم ٦ » بينما ستصاب مناطق اخرى بالجفاف والتصحر « الصورة رقم ٧ » وخصوصا تلك الموجودة في اواسط القارات ، كما حدث في بعض المواقع في الولايات المتحدة الامريكية وافريقيا مؤخرا . كما سينتج عن نقص طبقة الاوزون مخاطر اخرى تتعلق بأمراض الجلد والسرطان ، وستتأثر المزروعات بزيادة الاشعاعات فوق البنفسجية المتوقع حدوثها بسبب فجوة الاوزون في منطقة القطب الجنوبي . وهناك ابحاث تجرى حاليا بهذا الصدد


٧ – اراض زراعية لحق بها التصحر نتيجة للجفاف .


٦ ـ الوف الناس صعدوا الى سطح منازلهم بعد ان دمرت الفيضانات ثلاثة ارباع مساحة بنغلاديش في سنة ١٩٨٨ .

لتحديد مدى هذه المخاطر واتخاذ الخطوات العملية لتلافيها او التقليل من نتائجها .

جهود دولية وحلول مقترحة

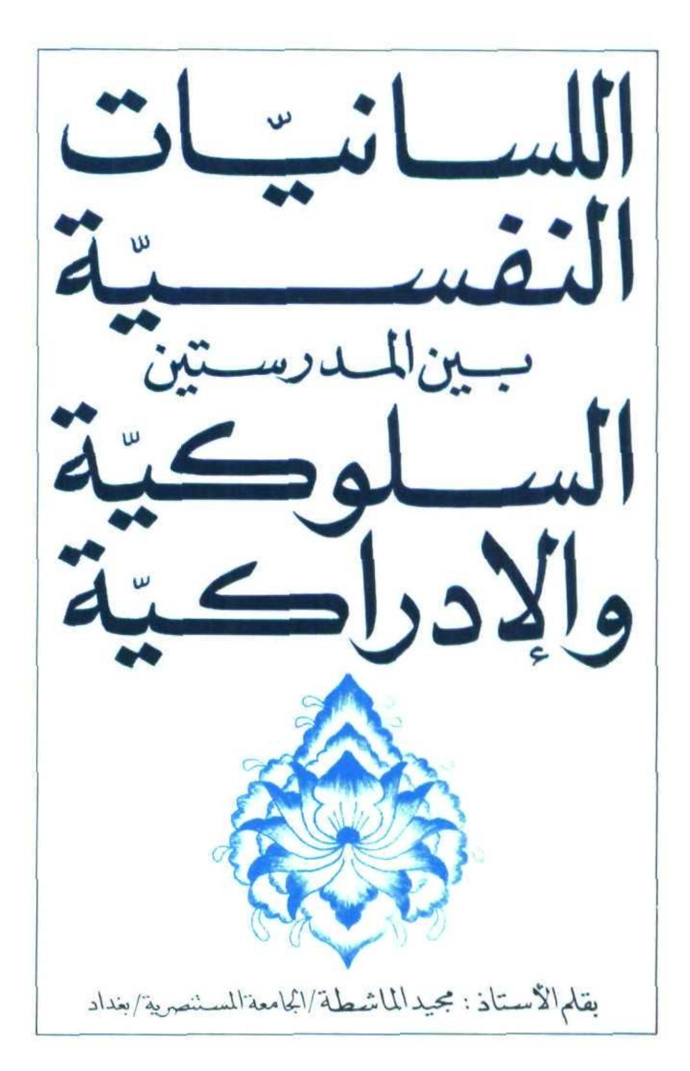
ادركت الدول الصناعية المتقدمة ، بفضل جهود العلماء والتقدم التقني في مجال الارصاد بالاقمار الصناعية ، الخطر الذي يهدد المناخ سواء بسبب نقص طبقة الاوزون او تزايد التأثير الصوبي . وعقدت عدة مؤتمرات لدراسة هذا الوضع نذكر منها مؤتمر مونتريال بكندا ، الذي عقد في سبتمبر ١٩٨٧ م ، واتفق المشاركون فيه على تجميد انتاج المواد الكلوروفلوروكربونية عند معدلات ١٩٨٦ م ، ومن ثم خفضها الى النصف في سنة ١٩٩٩ م . وفي شهر يونيه ١٩٨٨ م شارك اكثر من ثلاثمائة خبير من ٤٨ دولة في المؤتمر الدولي حول تغير المناخ ، الذي عقد في تورنتو بكندا ايضا ، وبحث فيه مجموعة واسعة من الموضوعات التي تتعلق بالمناخ . وبعد ذلك كثرت اللقاءات الدولية بهذا الخصوص في سنة ١٩٨٩ م وتنوعت . ولم يعد يقتصر الامر على الخبراء والهيئات المعنية فقط ، حيث نوقش موضوع التسخين في اجتماع ضم قادة الدول الصناعية السبعة في العالم في شهر يوليه ١٩٨٩ م .

ووردت العبارة التالية في البيان الختامي للمحادثات « لقد أظهرت الدراسات العلمية وجود مخاطر حقيقية تهدد البيئة .. ويلزم اتخاذ اجراءات حاسمة لدراسة وحماية التوازن البيئي القائم في هذه الأرض » .

لقد صدرت توصيات ومقترحات عديدة في المؤتمرات التي عقدت حول المناخ ، وفيما يلي اهمها :

- خفض حوالي عشرين بالمائة مما تطلقه الدول من غاز ثاني اكسيد الكربون مع حلول سنة ٢٠٠٥ م ، والتحول الى استعمال اشكال اخرى من الطاقة بدلا من الفحم او الزيت ، كالتوسع في الاعتماد على الغاز الطبيعي ذي الفعالية العالية .
- زيادة الاعتمادات المالية المخصصة لتطوير وسائل الحصول على الطاقة من الشمس او الريح او الحرارة الجوفية للارض او المفاعل الذرية ، مع التركيز على زيادة وسائل السلامة فيها ، لخلو هذه المصادر من مسببات التلوث بالغازات الصوبية ، ولكي تحل بصورة تدريجية محل الوقود الاحفوري من فحم وزيت .
- التقليل من اقتلاع الاشجار وحرق الغابات الى الحد الادنى ، وتشجيع اعادة التشجير قدر الامكان ، ومناشدة الدول والافراد للقيام بغرس نحو ١٥ بليون شجرة سنويا في جميع انحاء العالم للمساعدة على امتصاص الكميات الزائدة من غاز ثاني اكسيد الكربون المنتشرة في الجو .
- التوقف كليا عن استعمال المواد الكلوروفلوروكربونية مع حلول سنة ٢٠٠٠ ، بدلا من خفض الانتاج الى النصف كما اقترح في احد المؤتمرات السابقة .
- تطوير فعالية المعدات والآلات وشتى وسائل المواصلات التي تعتمد على الوقود الاحفوري بحيث يمكن الحصول على طاقة عالية من كمية وقود قليلة .

ونختتم بما علق به احد المشاركين في مؤتمر تورنتو ، وهو من كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الامريكية ، على هذا الموضوع حيث قال : « ينبغي على الدول الصناعية التي تسببت في حدوث معظم هذه المشكلة الصوبية ان تتصدى لايجاد الحلول لها وان تقود الجهود المبذولة في هذا المضمار » □



بقلم الأستاذ: مجيد الماشطة/الجامعة المستنصرية/بغداد

اتجه علم النفس في مطلع القرن الحالي اتجاها عقليا بحتا على يد كل من وونت في المانيا وتشنر في الولايات المتحدة الامريكية. واهتم هذا العلم بمشاعر الانسان تجاه ما حوله كالألوان والاشكال والرموز. كان الاستبطان طريقتهم في الدراسة: يركز الشخص على منبه معين ثم يروي بالتفصيل حالته النفسية واحاسيسه التي يثيرها المنبه فيه والمشكلة الرئيسة التي واجهها الاستبطان هي عدم وجود وسيلة لفحص النتائج فحصا موضوعيا فقد يكون الشخص متأثرا بعوامل نفسية او فسيولوجية لا تمكننا من التوثق من اقواله، الامر الذي جعل علم النفس يراوح في مكانه بانتظار ثورة عارمة تبدل كل قيمه.

ان علم النفس هو دراسة للسلوك لأن السلوك فقط هو الظاهرة القابلة للملاحظة الموضوعية، وفي دراسة السلوك (البشري والحيواني) ابقى السلوكيون على اسلوب الربط او التداعي المعمول به في الاستبطان وطوروه الى اسلوب الاشراط، والاشراط نوعان:

الأول: الاشراط التقليدي: وهو اشراط بافلوف الذي سال لعاب كلبه كلما دق الجرس، ويسمى ايضا علم نفس المنبه ـ الاستجابة، لأنه يهتم بالدرجة الاولى بربط استجابة معينة بمنبه معين قد لا تكون له علاقة مباشرة بها.

الثاني: الاشراط الفعال او الآلي: الذي يسعى الى تقوية او اضعاف الاستجابة الى منبه معين، اي انه يهتم بدرجة الاستجابة ومدى قوتها عن طريق تعزيزها ايجابا او سلبا بوساطة الثواب والعقاب.

كان رائد هذا الاشراط العالم الامريكي ب. سكنر صاحب الكتاب المشهور «السلوك اللفظي» عام ١٩٥٧م. وكان للدور الفعال الذي لعبته السلوكية في النصف الاول من القرن العشرين تأثير كبير على مسار الدراسات اللسانية في هذه الفترة. فقد اتجهت الدراسات اللسانية في امريكا بصورة خاصة نحو التحليل الصوتي للغة (اي سلوكها الظاهري القابل للملاحظة) ونحو معاملة التفوهات اللغوية بموجب قوانين المنبه ـ الاستجابة. يقول بلو مفيلد ـ اشهر لساني في الثلاثينات من هذا القرن: «ان اللغة تمكن شخصا ما من خلق الاستجابة عندما يرد المنبه من شخص آخر».

وفي تفسيره لمفهوم اللغة بموجب قانون المنبه ـ الاستجابة يضرب بلو مفيلد هذا المثال الذائع الصيت.

«جل وجاك يتنزهان في زقاق. جل ترى تفاحة على شجرة وتطلب من جاك ان يقطفها لها. يتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة فتأكلها.»

إن جوع جل هو المنبه (م) وبدلا من تأدية الاستجابة المباشرة (س) بقطف التفاحة بنفسها فانها تقوم باستجابة بديلة (س ب) بصيغة جملة. وتكون هذه الجملة منبها بديلا (م ب) تجعل جاك يستجيب (س) كما لو كان هو الجائع:

م ــــــ س ب .... م ب ــــــ س

المشكلة في هذا التفسير الآلي انه يهمل دور الدماغ او الذهن في العملية اللغوية ويبالغ في اخضاع اللغة لعاملي المنبه والاستجابة، كما انه يهمل جوانب اساسية من اللغة كالمعنى لمجرد انها لا تخضع للملاحظة الموضوعية بسهولة، ولهذا ظهر تيار ثان في اواخر الخمسينات يرفض المفهوم السلوكي للغة جملة وتفصيلا، ويتبنى التفسير الذهني للغة. تبلور هذا التيار بالدرجة الاولى

عبر مدرسة النحو التحويلي التوليدي وعن طريق فحص النظريات التي وضعها هذا النحو عن مفهوم اللغة وعن كيفية اكتساب الطفل للغة . يتحدث النحو التوليدي مثلا عن المكونات الثلاثة للقواعد : النحو والمعنى والصوت ، وعن وجود بنية عميقة وبنية سطحية في كل جملة ووجود تحويلات تتدرج في نقل الجملة من شكلها الاولي الى صيغتها النهائية . ثم يأتي دور علم النفس : ما مدى صحة هذه الادعاءات التحويلية ؟ يقول النحو التحويلي على سبيل المثال ان الخطوات التي تمر بها عملية تكوين الجملة المبنية للمعلوم في ذهن الانسان اقل من الخطوات المطلوبة لتكوين الجملة المبنية للمجهول ، عندها يأتي دور علم النفس اللغوي (او اللسانيات النفسية) للتحقق من مدى صحة هذا الادعاء ومن حقيقتها النفسية باجراء التجارب المختبرية .

مثال آخر : يهتم النحو التحويلي بالتمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية في الجملة الواحدة ، بمعنى اننا عندما نتكلم فان الجملة تظهر في الذهن اول ما تظهر بشكلها الاولي اي بشكل البنية العميقة التي هي اشبه بالعجينة او بالمادة الخام التي لا تصلح للاستعمال الفعلي للغة ، وبسرعة مذهلة ربما لا تتجاوز اللحظة الواحدة احيانا ـ يقوم الدماغ باجراء سلسلة منتظمة ومعقدة من التعبيرات او التحويلات على هذه العجينة لتحويرها الى صيغتها النهائية اي الى البنية السطحية وهي الصيغة المقبولة في الاستعمال الفعلي للغة . ان التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية في الجملة الواحدة قد مكن التحويليين من تفسير تمييزات جملية لم تستطع تفسيرها مدرستا النحو التقليدي والنحو البنيوي اللتان تنظران الى جملتين مثل :

يستخرج الملح من الماء **يستخرج الفائض من الماء**

نظرة واحدة تقريبا :

فعل + نائب فاعل + جار + مجرور

أما النحو التحويلي ، واعتمادا على التمييز بين البنيتين العميقة والسطحية ، وعلى تتبع مراحل تكون الجملة في الدماغ ، فانه يرى ان هاتين الجملتين تتشابهان في البنية السطحية وتختلفان في البنية العميقة لكل منهما ، فنقول :

الملح يستخرج من الماء

ولا نقول : **الفائض يستخرج من الماء**

(الا اذا قصدنا معنى آخر)

ويبين الشكلان البنية العميقة لكل منهما :

الجملة الاولى الجملة الثانية

يستخرج الملح من الماء **يستخرج الفائض من الماء**

بهذا يصبح النحو التحويلي اكثر نفاذا في تحليله وكشفه للعلاقات التحتية القائمة داخل الجملة الواحدة وبين الجمل المختلفة . المهم ان اللسانيات النفسية تفحص هذه الادعاءات التحويلية وتخضعها للتحليل المختبري للتحقق من مدى صحتها ، وبعبارة اوضح ، تعمل اللسانيات النفسية على التعرف عما اذا كان المرء الذي يريد ان يكون جملة ما بلغته يتبع فعلا في ذهنه ذات الخطوات التي يرسمها النحو التحويلي في تكوينه لتلك الجملة .

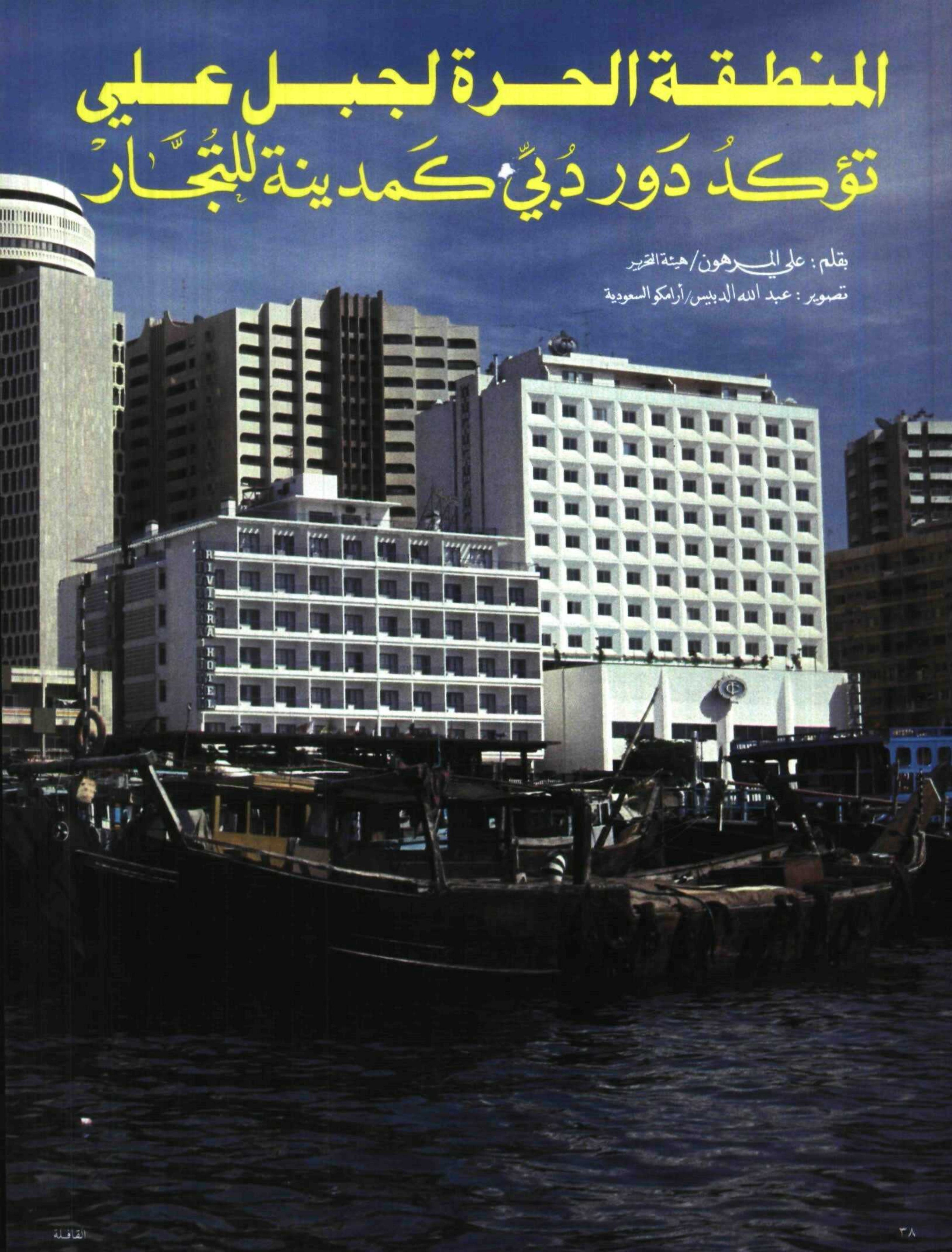
اضافة الى هذا الجانب الحيوي ، تسعى اللسانيات النفسية الى استجلاء العلاقة بين اللغة والدماغ : هل القابلية اللغوية موروثة ام مكتسبة ؟

ان الكثير من الدلائل تشير الى ان ثمة شيئا موجودا في دماغ الانسان مهيىء خصيصا لتعلم اللغة ، ذلك ان اللغة اكثر تعقيدا من ان يتعلمها المرء اكتسابا ، قياسا بقصر الفترة المطلوبة للتعلم وان الطريق طويل امام اللسانيات النفسية للتمييز بين ما هو عمومي في هذه الآلية الموروثة ، اي ما ينتظم عموم الاطفال الناطقين بمختلف اللغات ، وبين ما هو خصوصي يختلف من طفل لآخر . يقول توم تشومسكي :

« اننا لا نتحسس الحاجة للشرح عندما تكون الظواهر مألوفة تماما امامنا وواضحة تماما ، عندها نستسهل الافتراض ان الشروح يجب ان تكون شفافة سطحية .. وبصفتنا ناطقين باللغة ، لدينا الأكداس من المعلومات الاولية المتوافرة . لهذا السبب بالذات ، نقع بسهولة في فخ الاعتقاد بأنه ليس هناك ما يستوجب الشرح والتفسير . »

والى جانب تشومسكي ، يقف اللغوي السويسري جان بياجيه في اهتمامه بالعلاقة بين النمو اللغوي ومهارات الطفل الادراكية ، وبالاستراتيجيات التي يستعملها الطفل في اكتساب اللغة وبأهمية التقليد بوصفه عاملا جوهريا في تعلم اللغة .

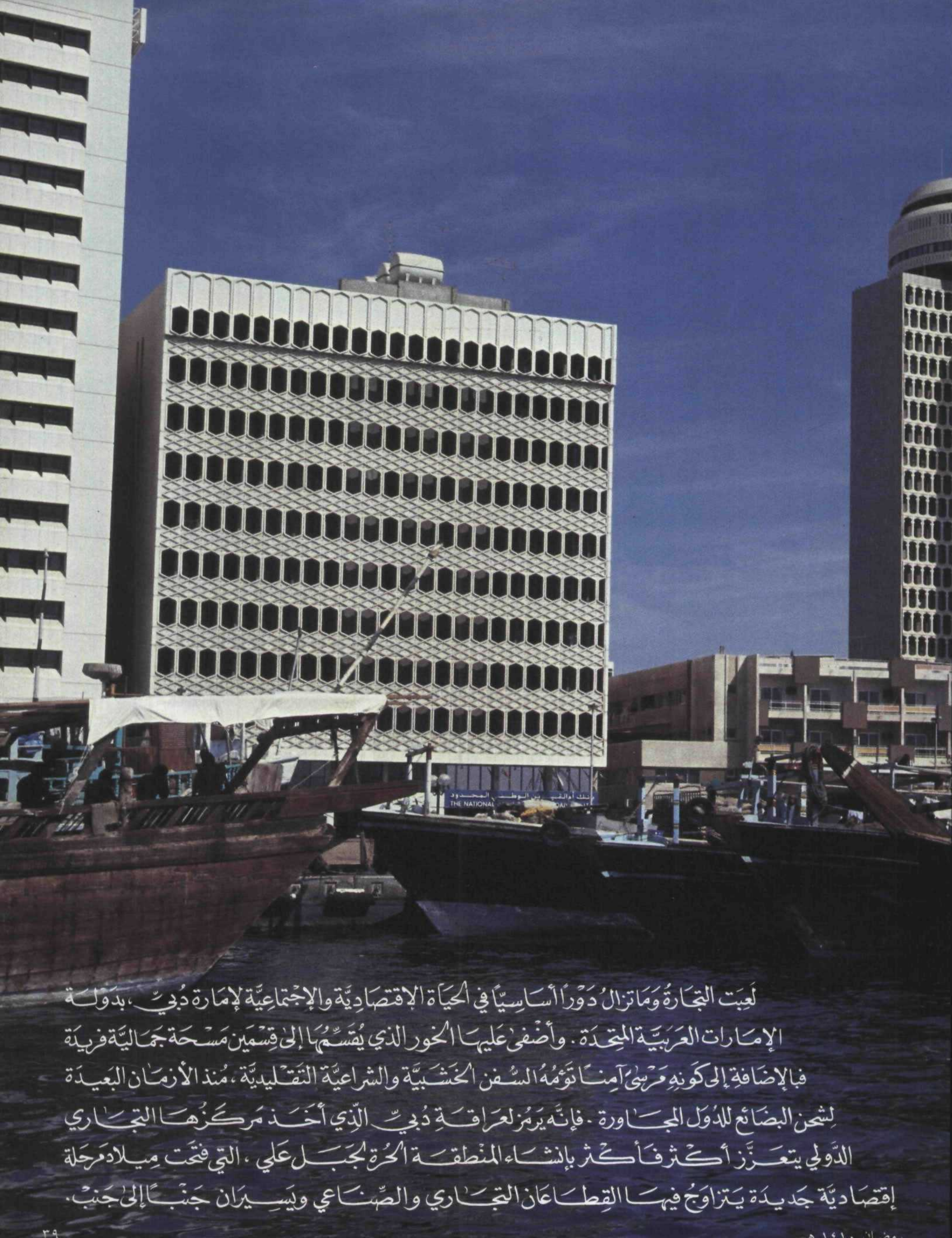
وبدون اي شك ، سيبقى حقل اكتساب الطفل للغة ، واحدا من اهم الموضوعات اللسانية في هذا العقد □



المنطقة الحرة لجبل علي تؤكدُ دورَ دُبيٍّ كمدينة للتجَّار

بقلم: علي المرهون/ هيئة التحرير

تصوير: عبد الله الدبيس/ أرامكو السعودية



لَعِبت التجارةُ وماتزالُ دوراً أساسيّاً في الحياة الاقتصاديّة والإجتماعيّة لإمارة دبي، بدولة الإمارات العربيّة المتحدة. وأضفى عليها الخور الذي يُقسّمها إلى قسمين مسحة جماليّة فريدة فبالإضافة إلى كونه مرسىً آمناً تؤمّه السفن الخشبيّة والشراعيّة التقليديّة، منذ الأزمان البعيدة لشحن البضائع للدول المجاورة - فإنّه يرمز لعراقة دبي الذي أخذ مركزها التجاري الدولي يتعزّز أكثر فأكثر بإنشاء المنطقة الحرة لجبل علي، التي فتحت ميلاد مرحلة إقتصاديّة جديدة يتزاوج فيها القطاعان التجاري والصناعي ويسيران جنباً إلى جنب.

دبي

.. هي ثاني امارة من حيث الكبر بين الامارات السبع التي تشكل دولة الامارات العربية المتحدة، التي ابصرت النور عام ١٩٧١ م، عقب رحيل بريطانيا من منطقة الخليج. وقد اشتهرت تاريخيا كمدينة تجارية عريقة، بفضل موقعها ووجود الخور الذي يقسم المدينة الى نصفين (بر - وديرة)، والذي هو بمثابة القلب النابض الذي يمور بالحياة والنشاط وتجد فيه السفن الخشبية والشراعية التقليدية المرفأ الآمن للرسو والاقلاع، وتفريغ البضائع الوافدة من مختلف البلدان بقارات آسيا وافريقيا، فكان ان نشأت جالية تجارية عريقة لعبت دور الوسيط التجاري بين سكان الداخل في الجزيرة العربية والعالم الخارجي. وكان اللؤلؤ والذهب، هما من المصادر الاساسية للثروات التجارية في دبي طوال عقود من الزمان، حيث ساهم الطلب العالي في شبه القارة الهندية على ازدهار تجارة الذهب حتى الآن. وعقب كساد تجارة اللؤلؤ في الخليج في الثلاثينات. أي عقب ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني، استخدمت «دبي» خبرتها التجارية العريقة وامكاناتها الذاتية في خلق البدائل وتوفير الفرص الاستثمارية والتجارية. حتى أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية مركزا تجاريا لجميع انواع السلع بما فيها المعادن الثمينة. ومثّل اكتشاف النفط فيها عام ١٩٦٩ م قفزة نوعية في مسيرة التطور الاقتصادي والاجتماعي. وحين بدأت الطفرة النفطية في أوائل السبعينات كانت دبي مستعدة للاستفادة من الفرص التي اتاحتها تلك الطفرة. حيث اعطت الاولوية لاستكمال البنى التحتية اللازمة لنمو الاقتصاد، مثل انشاء الموانىء والطرق والمساكن. وقد بلغ اجمالي عائدات النفط عام ١٩٨٣ م ما مقداره ٣٫٩ مليار دولار. بالرغم من انخفاض اسعار النفط بنسبة ١٤٪ عما كانت عليه عام ١٩٨٢ م. وفي نفس العام بلغ دخل دبي التجاري من غير القطاع النفطي ١١ مليار دولار، مما يثبت المكانة الرائدة التي تحتلها هذه الامارة في تجارة الشرق الأوسط، حيث يشكل اعادة التصدير جزءا هاما من نشاطاتها الاقتصادية. وقدر اجمالي اعادة التصدير عام ١٩٨٥ م بنحو المليار دولار، وذلك على الرغم من ظروف الركود الاقتصادي السائدة آنذاك. وتعتبر دبي واحدة من انشط المراكز الاقليمية والدولية في مجال تجارة المنسوجات حيث تمثل اكثر من ١٢ بالمائة من اجمالي تجارتها الخارجية، ويمثل نشاط اعادة التصدير من الاقمشة والمنسوجات نحو ٣٠ بالمائة من قيمة الواردات التي تصل سنويا لدبي في هذا المجال، حيث بلغ حجم ما اعيد تصديره العام الماضي ٨٣٢ مليون درهم.

دبي مدينة التجار

ان موقع الامارة الاستراتيجي، بين الشرق والغرب والخبرة التجارية المتوارثة منذ أجيال أهّلا دبي لأن تسمى قديما «مدينة التجار». وترسو عشرات السفن الخشبية التقليدية على اختلاف احجامها واشكالها على طول «خور دبي» والى جوارها تقف المباني الشاهقة التي انشئت قبل الطفرة النفطية، وتبرز المصارف والبنوك كعلامة للازدهار المالي والتجاري. وقد ازدادت أهمية دبي كمركز تجاري على الصعيدين الاقليمي والدولي خلال السنوات الاخيرة، بعد انشاء وتطوير مينائيّ راشد وجبل علي، وتوسيع مطار دبي، وانشاء المجمعات الصناعية في منطقة جبل علي، وانشاء المنطقة الحرة، وذلك ضمن خطة طموحة لتنويع مصادر الدخل.

المنطقة الحرة لجبل علي

برزت فكرة انشاء المنطقة الحرة لجبل علي لدى المسؤولين لتكون جزءا متكاملا ضمن تطوير المنطقة الصناعية الضخمة، وذلك لدفع وتعزيز الحركة التجارية بدبي، ولتنويع القاعدة الصناعية، ولجلب الاستثمارات الخارجية لمنطقة تتمتع بالموقع الجغرافي المناسب وبالبيئة الاجتماعية المرنة لازدهار



فندق جبل علي، الذي يمتاز بمرافقه الراقية التي تضاهي احدث المنتجعات العالمية، ويقع على مرمى حجر من المنطقة الحرة.

الاعمال وتعايش الجنسيات المختلفة . وقد انشئت المنطقة الحرة بموجب مرسوم حكومي في عام ١٩٨٥ م . ويوجد داخل المنطقة الحرة ميناء جبل علي الذي تم انشاؤه عام ١٩٧٩ م ، ويستطيع استقبال كافة انواع السفن العاملة في مجالات التصدير والاستيراد . ويعتبر هذا الميناء من اكبر الموانىء التي صنعها الانسان داخل اليابسة ، حيث يحتوي على ٦٧ مرسى ، وتبلغ اطوال الأرصفة اكثر من ١٥ كيلومترا . وتتوفر فيه المرافق والمعدات الحديثة ، لمناولة الحاويات ، وشحن البضائع وكذلك المستودعات العملاقة ومنها المخازن المبردة ذات الطاقة الاستيعابية العالية . وعلى الرغم من ظروف الركود الاقتصادي التي كانت سائدة ، بسبب تدني اسعار البترول ، واستمرار الحرب العراقية الايرانية ، الا ان المنطقة الحرة استطاعت جذب الشركات المستثمرة من جميع انحاء العالم . وتضم المنطقة الآن اكثر من ٢٦٠ شركة بينها العديدة من الشركات العالمية من امريكا واوروبا ، كشركة كليفلاند للجسور وشركة شلمبرجير ، ويورك انترناشونال ، وبلاك اند ديكر وغيرها . ويتزايد اقبال الشركات الاجنبية للاستثمار في هذه المنطقة التي تتمتع بالتسهيلات البنيوية الاساسية كافة . خاصة في ظل مناخ السلام السائد في الخليج ، واستقرار اسعار النفط وعودة الانتعاش الاقتصادي للمنطقة . وتشمل قائمة المصنوعات : المواد الغذائية ، والالكترونيات ، والمواد الكيميائية ، والاثاث ، والبلاستيك ، والملابس ، التي تتمتع بسمعة طيبة في الاسواق الامريكية .

وفي لقاء مع الاستاذ سلطان بن سليم ، رئيس مجلس ادارة سلطة المنطقة الحرة لجبل علي ، تحدث « للقافلة » قائلا : ان دبي تعتمد على التجارة اعتمادا كليا تقريبا ، وكان هناك منذ البداية رغبة لدى المسؤولين في الامارة ، في بناء المرافق والموانىء التي تعزز المكانة التجارية للامارة ، وقد ساعدت عائدات النفط في تمويل انشاء ميناء جبل علي الذي اكتمل عام ١٩٧٩ م والذي يعتبر من اكبر الموانىء التي بناها الانسان داخل اليابسة ، وقدرت تكاليف انشائه بنحو ٢,٥ مليار دولار . وكان من بين اهداف انشاء الميناء ايضا خدمة الصناعات الكبيرة في الامارة ، مثل صناعة الالومنيوم



الماضي العريق يطل على مدينة دبي الحديثة.



تبرز المباني الشاهقة ، والمصارف المتعددة ، على طول الخور ، كعلامة للازدهار المالي والتجاري في دبي .

لشركة « دوبال » التي من المؤمل ان ترتفع طاقتها التصديرية الى اكثر من ٢٤٠٠٠٠ طن سنويا ، وتسهيل سبل ايصال المواد الخام المستوردة اللازمة لتصنيع الالومنيوم . بالاضافة الى خدمة الشركات العاملة في استخراج النفط ومعالجة الغاز بالامارة ، والصناعات الاخرى ، بهدف احداث نوع من التزاوج بين التجارة والصناعة كطريقة لتعزيز القاعدة الاقتصادية وتنويع مصادر الدخل . كما انبثقت فكرة انشاء « منطقة حرة » لجذب الرأسمال الوطني والخليجي العامل بالخارج ، وتشجيع الرأسمال الأجنبي للاستثمار في منطقة تتمتع بميزات تنافسية عالية » .

وفي سؤال عن مهام الادارة التي يقوم بتسييرها ، اجاب الاستاذ سلطان قائلا : « تختص سلطة المنطقة الحرة لجبل علي في

اصدار التراخيص لانشاء الصناعات، واستلام الرسوم، واعطاء شهادات الانجاز ورخص البناء، ومراقبة التقيد بقوانين وأنظمة البيئة وغيرها من الأعمال ذات العلاقة». وعن أهمية المنطقة الحرة لجبل علي اقتصاديا واستثماريا، ومكانتها العالمية أضاف قائلا: «ان هناك نحو ٦٦٠ منطقة حرة في العالم، أهمها تلك الموجودة في هونغ كونغ، وسنغافورة، وكوريا، وسيلان، وتركيا، وايرلندا، وبنما، وتتمتع منطقة جبل علي على وجه التحديد بميزات وتسهيلات قلما تضاهيها منطقة اخرى من حيث تكامل البنية الاساسية، وتوفر الطاقة الرخيصة، والموقع الذي يفتح اسواقا استهلاكية واسعة، والحوافز الاخرى. وتبلغ مساحة المنطقة الحرة نحو ١٠٠كم٢، ويعمل بها نحو ١٢٠٠٠ شخص.

ومما لا شك فيه ان ازدهار المنطقة الحرة سوف يزيد الانتعاش التجاري في منطقة دبي، ويعزز الدورة الاقتصادية في الامارات في قطاع الخدمات والسياحة وتجارة الجملة والتجزئة. فعلى سبيل المثال هناك نحو ٢٥ شركة أجنبية ووطنية تعمل في مجال صناعة واعداد الملابس الجاهزة المعدة للتصدير وخاصة الى اسواق امريكا. واجمالا فان المنطقتين الحرتين بهونغ كونغ، وسنغافورة، هما من اكثر المناطق الحرة نجاحا في العالم، وتنافسان المنطقة الحرة بجبل علي. اما المنطقتان الحرتان في تركيا وسيلان فهما منافستان اذا كان المشروع يتطلب كميات كبيرة من الماء، اما اذا كان المشروع يتطلب استهلاك كميات كبيرة من الطاقة فان الميزة النسبية تصبح بجانب المنطقة الحرة لجبل علي». واختتم الاستاذ سلطان بن سليم، حديثه قائلا: «ان المستقبل يحمل تباشير الخير لازدهار منطقة جبل علي خاصة، في ضوء استقرار المنطقة، وانتعاش اقتصادياتها. كما ان التطورات السياسية الجارية


الاستاذ سلطان سليم، رئيس مجلس ادارة سلطة المنطقة الحرة لجبل علي.

دبي مدينة للتراث والتقدم الحضاري

في الصين، وخاصة بعد انتقال «هونغ كونغ» الى سيادة الصين الشعبية عام ١٩٩٧م، سوف تحمل الكثير من الشركات العاملة هناك للانتقال الى منطقة جبل علي لأنها تمثل البديل المناسب بما تقدمه من تسهيلات ومزايا استثمارية مغرية».

حوافز الاستثمار في المنطقة الحرة لجبل علي

توفر المنطقة الحرة لجبل علي، موقعا مثاليا لازدهار الاعمال، وذلك لأنها تقع في نقطة متوسطة بين الشرق والغرب. ونظرا لموقعها اسفل الخليج العربي، فانها المكان الطبيعي لتزويد هذه السوق بالسلع عبر شبكة شاملة من الطرقات المعبدة ووسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة.

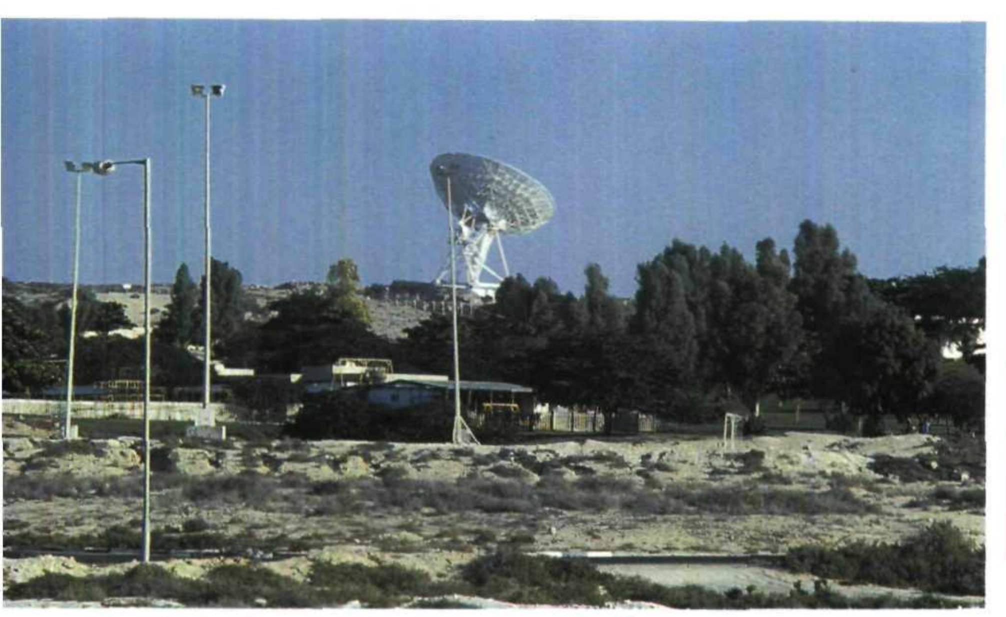
وتتميز حوافز الاستثمار التي تقدمها ادارة المنطقة الحرة لجبل علي، بأنها عملية وشاملة ومغرية في ذات الوقت. فالصعوبات التي تلاقيها الشركات الأجنبية بسبب اضطرارها للعمل مع شركاء محليين قد تلاشت بفضل توفر امكانية تملك الاجانب بنسبة ١٠٠٪، كما ذللت سلطة المنطقة الحرة مشاكل وصعوبات اجراءات توظيف العمالة الأجنبية، لأنها تقوم بنفسها بدور صاحب العمل الشكلي تجاه الموظفين الذين ترغب الشركات في استخدامهم. كما يمكن للشركات ان تقوم بنفسها بعملية التوظيف. ان سمعة دبي التجارية التي ترسخت عبر السنين، قد ارتكزت اساسا على حرية حركة رؤوس الأموال والأرباح، وحيث انه لا توجد ضرائب فان عملية تحويل رأس المال والارباح مسموح بها، لذلك فان المنطقة الحرة تعتبر امتدادا وترسيخا لهذا المفهوم. فالشركات العاملة في المنطقة الحرة تعفى من الضرائب لمدة ١٥ سنة كحد ادنى، كما انه لا توجد ضرائب على الدخل، ولا رسوم استيراد او تصدير داخل المنطقة الحرة. وتوجد امام المستثمر فرص التسويق الى دول الخليج العربية التي يمكن الوصول اليها برا وبحرا وجوا، والتي تضم حوالي ١٥ مليون مستهلك، بالاضافة الى

برج المراقبة في ميناء جبل علي الذي يضم ٦٨ رصيفا.

جانب من ميناء جبل علي، وهو واحد من اكبر الموانىء داخل اليابسة.



اسواق شبه القارة الهندية وشرق افريقيا التي تضم اكثر من مليار شخص. وترقى الخدمات المساندة في دبي الى مصاف المستويات الدولية. اذ يوجد ميناءان بحريان يوفران تسهيلات ممتازة للشحن البحري، الى جانب مطار دبي الدولي الذي يمتلك قدرات متطورة في مجال الشحن الجوي ويوفر الخدمة لأكثر من ١٥٠ طن يوميا. ويستطيع اصحاب البضائع استلام بضائعهم من المطار خلال ساعات قليلة من وصولها. كما ترقى وسائل الاتصالات (كالهاتف والتلكس والتليفكس) الى مستوى الامتياز. ناهيك عن توفر الطاقة الرخيصة من نفط وغاز بكميات هائلة وبأسعار رخيصة.



جانب من قرية جبل علي، المخصصة لسكنى كبار الموظفين العاملين بالمنطقة الحرة، وتبدو في الخلف محطة الاتصالات.



جانب من منطقة الصناعات الخفيفة بالمنطقة الحرة لجبل علي.

إجراءات الاستثمار

تحتاج الشركة الراغبة في تأسيس مشروع في المنطقة الحرة لجبل علي الى انجاز معاملات رسمية معينة قبل الحصول على الموافقة، وتتضمن المراحل التالية:

- **تعبئة استمارة طلب الاستثمار.**
- **تزويد الشركة بالمستندات.**
- **تقديم طلب الرخصة.**
- **الموافقة المبدئية.**
- **تحضير الاتفاقية ثم توقيعها.**
- **كفالة الموظفين.**
- **تقديم تصاميم البناء.**
- **الموافقة على اعمال البناء.**

ومن جانب آخر، تقوم سلطة المنطقة الحرة بتقديم المساعدة لأصحاب الرخص في الحصول على مختلف التراخيص الحكومية المتعلقة بالاقامة والتوظيف في الامارات العربية المتحدة كما يتوفر السكن لفئات الموظفين كافة في جبل علي أو في دبي نفسها ويوجد السكن العمالي بصورة عامة في المنطقة الحرة أو بمحاذاتها مباشرة. اما بالنسبة للمديرين فتتوفر لهم مساكن في قرية «جبل علي» مصممة على الطراز الحديث على بعد ٥ كيلومترات من المنطقة الحرة.

القطاع الصناعي

لقد نشطت حكومة دبي في انشاء الصناعات التي تعتمد على البترول والغاز كمادة خام وتلك التي يتطلب انشاؤها استثمارات مالية كبيرة كصناعة الالومنيوم. كما نشط القطاع الخاص في قطاع الصناعات الاستهلاكية والخفيفة مثل المواد الغذائية، والمرطبات، والخدمات التصنيعية، ومواد البناء وغيرها. وتلاقي الصناعة المحلية عموما بعض المشاكل مثل مثيلاتها في دول الخليج العربية، ومنها محدودية السوق الاستهلاكية واستيراد المواد الخام اللازمة للتصنيع من الخارج، وندرة الايدي العاملة المحلية المدربة والمنافسة الخارجية. ويحتل قطاع صناعة النفط واستخراجه مكانة مميزة كمصدر مهم من مصادر الدخل، ويصل انتاج دبي من النفط الذي بدأت بتصديره عام ١٩٦٩م، نحو ٣٧٠٠٠٠ برميل يوميا، كما يتم انتاج كميات

كبيرة من الغاز ، يتم تصدير قسم منها للخارج بعد تسييله ومعالجته ، ويستخدم جزء منه للأغراض الصناعية المحلية ولتوليد الكهرباء ولتشغيل الآلات في مجمع الالومنيوم الضخم الذي هو بمثابة حجر الزاوية لمسيرة الصناعات الثقيلة بالامارة .

شركة ألومنيوم دبي المحدودة "دوبال"

تعتبر شركة الومنيوم دبي ، اكبر مشروع صناعي غير نفطي بدبي ، وهي احدى اكبر منتجي الالومنيوم في العالم . وقد بدأت الانتاج عام ١٩٧٩م ، وتبلغ الطاقة الفعلية لانتاج المعدن المنصهر اكثر من ١٦٠٠٠٠ طن متري سنويا . وبلغ اجمالي الاستثمار في المشروع ١,٤ مليار دولار نصفه لانشاء المصهر والنصف الآخر لانشاء محطة لتوليد الكهرباء وأخرى لتحلية المياه . ويحصل هذا المجمع الصناعي الضخم على حاجياته الكبيرة من الغاز الطبيعي من شركة دبي للغاز



لقطة جوية ، لمرافق شركة الالمنيوم دبي المحدودة « دوبال » التي تعتبر اكبر مشروع صناعي غير نفطي في دبي .

قلعة الفهيدي التي تم تحويلها الى متحف للتراث الوطني .



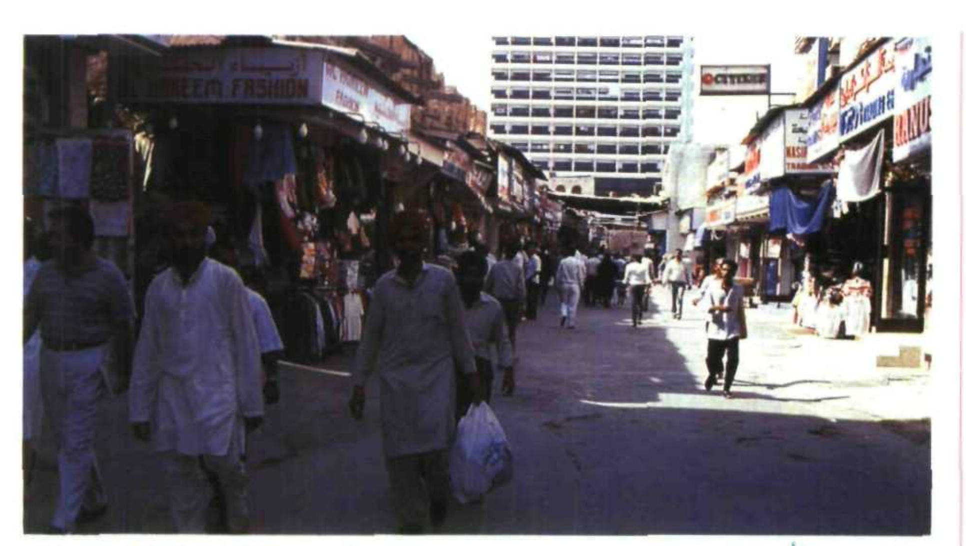

يتم انتاج اسطوانات البثق من الالومنيوم، بخلائط واطوال مختلفة حسب احتياجات الزبائن.

الطبيعي « دوغاز » بعد ان تقوم باستخلاص السوائل المخصصة للتصدير . كما يتم استيراد المواد الخام من الخارج وخاصة مادة الالومنا من استراليا ، وتعد « دوبال » فريدة من نوعها بين مصاهر العالم بسبب محطة التحلية المرتبطة بها حيث تساعد امارة دبي في ترشيد استخدام مصادرها من الطاقة والمياه ، وذلك لكونها تزود المدينة بكميات تبلغ ٢٤ مليون جالون من الماء يوميا باستخدام حرارة غاز العادم من المحركات الغازية في محطة الطاقة التابعة لها . وبذلك توفر حوالي ٤٠٪ من احتياجات دبي من المياه .

ويتم انتاج المنتجات النهائية في ثلاثة اماكن للصب وهي جهاز الصب المتواصل الذي ينتج السبائك القياسية ، وفي وحدة صب الكتل الكبيرة ذات النقاوة العالية ، وفي حفرتين للصب بالتبريد المباشر تنتجان اسطوانات البثق أو سبائك T بطول ٨ امتار . ويتم صب اسطوانات البثق بخلائط واقطار واطوال مختلفة حسب احتياجات الزبائن . ويتمتع انتاجها بشهرة عالمية ، ويتم تسويقه في ٣٥ قطرا ، وتعتبر اليابان وامريكا من الاسواق الرئيسة . اما اسواق الامارات فتستهلك حوالي ٥٪ من الانتاج سنويا . وقد ارتفعت قيمة صادرات دبي من الالومنيوم خلال الاشهر الخمسة الاولى من العام الماضي بنسبة ١٥ في المائة ، نتيجة ارتفاع الاسعار العالمية حيث بلغت ٤٤٦ مليون درهم مقابل ٤٠٥ ملايين درهم عام ١٩٨٨ م .

دبي مركز دولي للمعارض

ساهم المناخ التجاري المزدهر بفاعلية في ان تصبح الامارة بحق مركزا تجاريا عالميا في هذه المنطقة من العالم ، وليس ادل على ذلك من اهتمام دول العالم بافتتاح مراكز تجارية لها في دبي . وتحرص جميع الشركات العالمية التي لها معاملات مع دول الخليج والشرق الأوسط في ادارة معاملاتها عبر مكاتبها الاقليمية التي تتخذ من دبي مركزا لها . كما يمكن اضافة النشاط الضخم الذي تشهده دبي في مجالات الشحن البحري والجوي والنقل البري وتجارة الترانزيت ضمن المظاهر التي جعلت منها



استقطبت بيئة الأعمال المزدهرة في دبي ، عناصر بشرية من مختلف الجنسيات مما اكسبها طابعا مميزا في عالم التجارة والاعمال .



هناك نحو ٢٥ شركة اجنبية ووطنية تعمل في مجال صناعة واعداد الملابس الجاهزة في المنطقة الحرة لجبل علي .



في المساء تلبس دبي قلائدها من الاضواء المتلألئة، وتعكسها فرحة على صفحة الخور فتزيدها بهاء على بهاء.

مركزا تجاريا اقليميا يحظى باهتمام كل اطراف العلاقة التجارية بالخليج والشرق الأوسط. وكان هناك وعي مبكر بأهمية المعارض المتخصصة على صعيد الترويج والتسويق التجاري، ولهذا تم الحرص على تقديم جميع التسهيلات لمنظمي المعارض. وقد كان لانشاء مركز دبي التجاري الدولي وارض المعارض الملحقة به في عام ١٩٧٩ م الأثر الكبير في زيادة نشاط المعارض الدولية والمتخصصة حيث وفر المكان الملائم والذي اعد على احدث المستويات الدولية. واصبح على شركات المعارض مهمة استغلال كل هذه الامكانات في تنظيم معارض بمستوى جيد حتى تستطيع اجتذاب النوعيات المطلوبة من المعارض المتخصصة والزوار من تجار ورجال اعمال.



تتنوع النشاطات الاستثمارية في المنطقة الحرة لجبل علي، وتشمل الصناعات الكيميائية والغذائية والاستهلاكية ومنها صناعة العطور.

وهكذا اصبحت دبي بجانب كونها مركزا تجاريا اقليميا واحدة من اهم مراكز المعارض الدولية في المنطقة. ويصل الآن عدد المعارض التي تقام سنويا الى حوالي ٣٠ معرضا دوليا متخصصا تعقد بشكل منتظم، بالاضافة الى عدد كبير من المعارض الصغيرة التي تنظمها بعض الدول والشركات التجارية.

ويحظى معرض السيارات على سبيل المثال بأهمية كبيرة نظرا للحجم المرتفع لسوق السيارات في الخليج، والذي تصل طاقته الاستيعابية الى نحو ٣٠٠٠٠٠ سيارة سنويا، ويبلغ حجم تجارة السيارات في دول الخليج نحو ٢٠ مليار درهم سنويا. حيث تتهافت الشركات العالمية المصنعة على اكتساب موطىء قدم لها في هذه الاسواق الاستهلاكية التي تتمتع بالقدرة الشرائية العالية. ومما لا شك فيه ان القطاع التجاري شهد انتعاشا ملحوظا بعد عودة الاستقرار الى المنطقة اثر توقف الحرب العراقية الايرانية، وعودة الانتعاش الى اقتصاديات الدول المطلة على الخليج في ظل أوضاع تحسن أسعار البترول في الاسواق العالمية. كما شجع توفر البنية الاساسية المتطورة والمواصلات والاتصالات السريعة والمرافق الترفيهية والسياحية على اعطاء دفعة قوية الى الانطلاقة التجارية العالمية التي تعيشها دبي. ولعل من المناسب ايضا ان نذكر في ختام هذا المقال الامكانات السياحية الهائلة التي تحتضنها دبي خاصة ودولة الامارات العربية المتحدة عموما، من ناحية وجود الشواطىء الرملية الساحرة والجزر الجميلة، والمناطق الجبلية المحاذية للبحر، والواحات المنتشرة هنا وهناك، والوديان الجميلة، مما يجعلها مشتى مثاليا ومكانا سياحيا مناسبا لقضاء العطلات والاجازات خاصة بالنسبة للقادمين من البلدان الشمالية الباردة □

إلى طفلتي آلاء

شعر: محمود مفلح / نجران

مَزِّقي الكُتُبَ وانثُري الأوراقا ... وامْتَطِيني مُهرا وَشُدِّي الوِثَاقا
واقْطُفي من زُهور صدريَ فُلاًّ ... واسكُبي المَاء فوقَهُ رَقْراقا
وامْسَحي وَجهيَ المُجعَّد بالكَفَّـ ... ـيْن .. يَغْدو يا حُلْوَتي بَرَّاقا
واركُضي واركُضي الى حضنيَ الدا ... فيء اني فَديتُ هٰذا العِناقا
وَخُذيني الى البَساتِينِ أخْذَا ... ما ألَذّ التُّفّاحَ والدُّرَّاقا !!

★ ★ ★

هٰذه رَوضَتي فلم ألقَ فيها ... ثَمَراً يانِعاً ولا اوراقا
أكَلَتْها الرِّيحُ السمومُ وكانت ... قَبْلَ عامَين تَمْلأ الأحْدَاقا

★ ★ ★

كَمْ تَوَهَّجْتِ يا حبيبة قَبلا ... كَمْ أضاءتِ النُّجومَ والآفاقا !
كَمْ شَدا شِعرِيَ الجميلُ وغنَّى ... وعلى لَحنِهِ الزَّمَانُ استفاقا
وَخُيوليَ التي تُسابِقُها الرِّيـ ... ـحُ من الزَّهْوِ قد لَوَت أعناقا
ما أطَقْتُ الذي يُبَهْرِجُهُ النّا ... سُ وقلبي لِزِيفِهم ما أطاقا
كان عُمْري أحْلىٰ وكانَ غَرَامي ... بالجَديدَينِ صافِياً دَفّاقا
كُنْتِ قلبا تَخْضَرُّ فيهِ الأماني ... لا يُعاني هَمًّا ولا إرْهاقا

★ ★ ★



حَرِّكي الجَمْرَ في رَمادِ حياتي ... وآملأي الطأسَ بالحنينِ دِهاقا
كانَ لي صَوْلَتي ولي صَوْلَجاني ... فأعيدي تِلكَ الخُيولِ العِتاقا
قَدر الله أن يَمُد حياتي ... كي أرى في نَخيليَ الأعْذاقا
وأرىٰ طِفْلَتي الأثِيرَةَ تَعْدُو ... وأنا خَلْفها أطيرُ .. بُراقا



راجع مقال: الزراعة تبحث عن حلول جذرية

راجع مقال: المنطقة الحرة لجبل علي